

فلسفة المعنى عند لودفيغ فيتغنشتاين من خلال نظريتي الرسم المنطقي وألعاب اللغة

Melia Merabtin
(ENS, Constantine)

Abstract :

The question of meaning held an important place for Ludwig Wittgenstein, both in what he published in *Tractatus* or what he wrote in his philosophical investigations. An interest that lets us say that the core of his philosophy is the meaning. Logical sense as he said in his theory of logical design and that means only one meaning is limited to a single word that means one thing. A pragmatic sense as used by game of language theory where one thing is described by many words and one word means many things in the context of what Wittgenstein called "the meaning in use".

الملخص:

استأثرت مسألة المعنى عند فيتغنشتاين باهتمام بالغ سواء في ما نشره في الرسالة المنطقية أو في ما كتبه في الأبحاث الفلسفية بشكل يوحي لنا أن محور فكره فلسفة في المعنى. معنى منطقي كما أشار إليه في نظرية الرسم المنطقي وتجلي في حصر المعنى الواحد في كلمة واحدة تشير إلى شيء واحد. ومعنى تداولي كما استعملته نظرية الألعاب اللغوية أين أصبح الشيء يوصف بكلمات عديدة والكلمة تدل على أشياء متعددة في إطار ما أسماه فيتغنشتاين المعنى في الاستعمال".

Résumé :

La question du sens a occupé une place primordiale pour Ludwig Wittgenstein, que ce soit dans ce qu'il a publié dans *Tractatus* ou dans ce qu'il a écrit dans ses investigations philosophiques. Un intérêt qui nous laisse dire que l'axe de sa philosophie est le sens. Un sens logique comme il l'a dit dans sa théorie du dessin logique et qui veut dire qu'un seul sens est limité dans un seul mot qui désigne une seule chose. Un sens pragmatique comme celui utilisé par la théorie du jeu de langage où la chose est décrite par plusieurs mots et un seul mot désigne plusieurs choses dans le cadre de ce que Wittgenstein a appelé « le sens dans l'utilisation ».

لقد احتلت اللغة مكانة سامقة في أسمى الأمكنة ضمن المنظومة المعرفية الغربية والأمر عائد بالأساس إلى تراكمات متنوعة أحدثها ميلاد ما يسمى "فلسفة اللغة" كمساق جديد لفكر تعطيه اللغة مصوغات الوجود ودلائل الحضور ويتضح هذا المساق من خلال إسهامات فلاسفة التحليل خصوصاً النمساوي "لودفيغ فيتغنشتاين" الذي شكل علامة فارقة في تاريخ الفكر الإنساني والفلسفي على وجه الخصوص حسب "بيتر هاكر". إذ زاوج بين قطبي الفلسفة التحليلية "راسل" و"مور" في قالب فكري جديد وفلسفة مثيرة طرحت العديد من السجلات أين تأثر في بداية عهده بالفلسفة بأستاذه وصديقه راسل في ذريته المنطقية فكان رجل قضية العلاقات بين اللغة والعالم والتي ترجمها كتابه الموسوم برسالة منطقية فلسفية "التراكتاتوس" وانتهى بعد عودته من اعتزال الفلسفة ما يقارب العقد ونيف من الزمن إلى أطروحات مور معيدا الاعتبار للغة العادية كما كشف عنه كتاب "الأبحاث الفلسفية" وبين دفتي الفكر ولدت فلسفة للمعنى في كلا الكتائين إذ جاءنا في التراكتاتوس بنظرية الرسم المنطقي كنظرية مثلت قمة التجريد واكتسبت جاذبية خاصة في أروقة الرسالة حين أرست قواعد التعريف الاشاري كباراديجم أساسي لتوكيد أو نفي المطابقة بين القضية والواقعة و حصر المعنى في التعبير عن هذه المطابقة في حين أسفرت الأبحاث الفلسفية عن نظرية ألعاب اللغة التي كشفت عن أكثر من نظم لغوي واحد حين أصبحت الكلمة تعبر عن عدة أشياء وأصبح الشيء يوصف بكلمات عديدة وهو جوهر المعنى الجديد لمفهوم الاستعمال المفهوم الأكثر وروداً والأكثر بروزاً إذ لم يعد معه الجهاز الرمزي نموذجاً يستعان به في مجال المعنى كما كان ينادي به في الرسالة وسنوضح الأمر بتفصيل الحديث عن نظريتي الرسم المنطقي وألعاب اللغة في هذا المقال .

أولاً: نظرية الرسم المنطقي

استخدم فجنشتاين الكلمة الألمانية "Bild" للدلالة على التمثيل أو الرسم وفي خضم الترجمات المتنوعة للرسالة فقد ترجمت الكلمة إلى لغات عديدة من قبيل العربية والفرنسية والإنجليزية . هذا وقد اعتمدت الترجمة العربية مصطلحين أساسيين هما: الصورة⁽¹⁾ والرسم⁽²⁾ في الكثير من الأبحاث التي تناولت أفكار فجنشتاين بالدراسة والتحليل وبين اختلاف الدارسين في رؤاهم المختلفة كان الاختلاف في الانتقاء بين المصطلحين وأخذهما بمعنى واحد، ومنهم من يرى ضرورة التفرقة بينهما كما فعل ذلك عزمي إسلام في شروحاته على الرسالة.

أما الترجمة الفرنسية للكلمة الألمانية "Bild" فقد كانت معادلة للرسم أو اللوحة "Tableau"، وأيضاً إلى ما يعنى بالصورة "Image". في حين اعتمدت الترجمة الإنجليزية كلمة "Picture" للدلالة على

(1) الصورة: وردت بمعنى النموذج، وبمعنى القاعدة، وبمعنى المعيار أيضاً. أنظر: معن زيادة وآخرون: الموسوعة الفلسفية العربية، ج1، معهد الإنماء العربي بيروت، ط1، ص 536-537.
ويرى زكي نجيب محمود أن صورة الشيء تتكون من العلاقات الكائنة بين أجزائه. أنظر: زكي نجيب محمود: المنطق الوضعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ج1، ط4، د.ت، ص 4.

(2) الرسم المنطقي: هو عبارة عن علاقات موجودة على نحو معين، أي له ما يقابله في الواقع الخارجي. أنظر: عزمي إسلام في شروحاته على الرسالة، المرجع السابق، ص 183.

'Bild' الألمانية والتي تعني الصورة أيضا. غير أن الوقوف على المقصد الحقيقي لنظرية الرسم المنطقي كما اقرها فتغنشتاين بعيدا عن المفاهيم الاصطلاحية لا يتم إلا بتحليل بمفهومين أساسيين هما العالم واللغة.

تحليل العالم واللغة عند فتغنشتاين:

1. تحليل العالم:

1.1 مفهوم العالم في الرسالة:

يعد تراكتاتوس فتغنشتاين نموذجا حيا، وتطبيقا استراتيجيا لمنهج التحليل بالرغم من كون الرجل لم يضع لا تعريفا ولا مفهوما واضحا للتحليل، كما لم يتحدث في ذات الوقت لا عن أدوات ولا عن تطبيقات المنهج التحليلي، غير أن استخدامه البارع لآلياته ينم عن معرفة أصيلة لفتغنشتاين بمبادئ وأصول المنهج التحليلي، وما تطبيقات نصل أو كام بقواعده في اختصارات الرسالة بطريقة عجيبة لدليل كاف على ذلك.

ومن اختصارات الرسالة نجد تحليلاته للعالم التي كانت بوابة أساسية لتحليل اللغة وفق نسق معين إذ يفتح فتغنشتاين رسالته بسلسلة من التعاريف المتباينة لمصطلح 'العالم' بحيث يبدو كل تعريف يصب في معنى معين ومنها نذكر:

- 'العالم هو جميع ما هنالك' ⁽¹⁾.
- 'العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء' ⁽²⁾.
- 'العالم حدوده الوقائع وأن هذه الوقائع هي جميع ما هنالك منها' ⁽³⁾.
- 'العالم ينحل إلى وقائع' ⁽⁴⁾.

وبذلك تعد كلمة عالم أول مصطلح استهل به فتغنشتاين رسالته، وإذا أجمع أغلب الدارسين بأن هدفها كان فهم منطق اللغة فإن فتغنشتاين قد أردف هذا الفهم بفهم آخر خاص بمنطق العالم، بل ولن يكون الأول بمعزل عن الثاني ذلك أن ليس للغة معنى ما لم تتمثل وجود العالم ⁽⁵⁾.

وفي تعريفاته للعالم التي أوردناها سابقا ندرک التباين في معانيها حيث جاء التعريف الأول في اختصارات التراكتاتوس وصفا موجزا جدا للعالم، في حين جاء الاختصار الثاني جوابا لسؤال ما عن مكونات

⁽¹⁾ لودفيغ فتغنشتاين: رسالة منطقية فلسفية، ترجمة عزمي إسلام، مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود، مكتبة

الأنجلومصرية، القاهرة، 1968، (ق 1).

⁽²⁾ المصدر نفسه، (ق 1,1).

⁽³⁾ المصدر نفسه، (ق 1,11).

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، (ق 1,2).

⁽⁵⁾ جمال حمود: فلسفة اللغة عند لودفيغ فتغنشتاين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1، 2009، ص 123.

هذا العالم أين يدخل فتغنشتاين على إثره مفهومين جديدين إلى جانب مفهوم العالم ويتعلق الأمر بالأشياء والوقائع والثنائية الرابطة بين كلاهما إيجاباً وسلباً. ويؤكد هذه الرابطة الإيجابية مع الوقائع في التعريف الرابع، وسنأتي إلى عرض مفصل لما يقصده فتغنشتاين بالوقائع، ولكن قبل ذلك وجب الإشارة إلى نقطة هامة وهي أن فكرة العالم هذه قد شكلت حقيقة أنطولوجيا الرسالة بامتياز، فبالرغم من أن الغرض الأساسي للرسالة ولل فلسفة عامة هو نقد اللغة 'Critique de langage'، غير أننا نجد فتغنشتاين يضع العالم ككل تحت مجهر التحليل، والتحليل المنطقي بوجه أدق حتى يقف على المكونات النهائية التي يترد إليها تحليلنا للعالم⁽¹⁾. وعن فكرته عن العالم يجمع النقاد لفكره أنها إبراز واضح للنزعة الميتافيزيقية التي طالما حاول إخفاءها وراء عبارات من قبيل خالية من المعنى⁽²⁾.

وفي إطار تحليله للعالم أدخل فتغنشتاين مفهومي الوقائع والوقائع الأولية فما مفهومهما؟ وما

الفرق بينهما؟

2.1 - الوقائع والوقائع الذرية :

لقد كان تأثير الرسالة واسع النطاق على الساحة الفلسفية في العشرينات نظرا للموضوعات التي تطرقت إليها بالتحليل، موازاة مع المصطلحات الخاصة بالرجل والتي مازالت تثير العديد من الإشكالات أمام الدارسين والباحثين في فكره وهم بصدد تحديدها وتفسيرها، إذ يلتبس الأمر على كل دارس للرسالة في كل محاولة لشرح أو تحليل ما يقصده أو ما يعنيه فتغنشتاين بالعديد من المصطلحات، ويزداد الأمر صعوبة إذا علمنا أنه لم يورد أي شرح أو تحديد أو تعليق على هذه المصطلحات. لذلك قد لا نجانب الصواب إن قلنا بأن مصطلحاته غاية في الصعوبة والاستغلاق، وسنساير الذين قالوا بأنها تحتاج إلى معجم خاص بها.

ومن أبرز هذه المصطلحات التي عرفت تأويلات عديدة تمهيداً لتفسيرها على النحو الذي أراده فتغنشتاين، والتي لم تلق بعد تفسيراً واحداً متفقاً عليه الوقائع والوقائع الأولية، ومع أن هذه الترجمة تبدو أكثر وضوحاً، لكن المصطلحين الذين اعتمدهما فتغنشتاين كانا أكثر غموضاً واستغلاقاً، حيث تولدت صعوبة كبيرة في التفرقة بين ما قصده فتغنشتاين بـ 'Tatsache' و 'Sachverhalt'. وبغية تبني ترجمة معينة كان لزاماً علينا الإشارة لبعض ما ورد في تفسيرات وتعقيبات الشراح للمسألة.

وفي إطار تحليلنا لهذه الترجمات التي وردت لمصطلح فتغنشتاين المتعلقة بـ 'Sachverhalt' نلمس تباينها الواضح الذي إن دل على شيء فإنما يدل على أن أغلب شراح ودارسي فتغنشتاين قد التبس عليهم الأمر حقيقة، وأصبح كل منهم يحاول معرفة المعنى وراء الكلمة التي قصدها فتغنشتاين

(1) ماهر عبد القادر: فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1989، ص 233.

(2) المصدر نفسه، (ق 4,003).

ذاته انطلاقاً من اجتهاده الخاص ووصولاً أيضاً إلى غرضه الخاص المتماشي مع اتجاهه في ظل غياب المعنى الحقيقي.

يبد أن هذه الغرابة وهذا الالتباس يزول في اعتقادنا عندما نقرأ رد فتغنشتاين على رسالة راسل التي وجهها إليه والتي أعرب له فيها عن صعوبة فهمه للمصطلحين وبالتالي التفرقة بينهما وطلب منه تفسيراً لكلاهما. أين نجد أن فتغنشتاين أكد له أن ما قصده بـ 'Sachverhalt' هي التي توازي القضية الأولية في صدقها في حين أن 'Tatsache' تقابل المجموع المنطقي لكل القضايا الأولية الصادقة⁽¹⁾.

هكذا وتأسيساً على ما سبق نستطيع أن نتبين المعنى الذي أرادته فتغنشتاين ضمناً والذي لم يصرح به علناً، لذلك سنأخذ بترجمة راسل للمصطلحين لاسيما وأنه لم يعترض عليها لتكون على توافق وذريته المنطقية في التراكتاتوس.

وتبدأ ذرية فتغنشتاين في التراكتاتوس في وضع العالم تحت مجهر التحليل المنطقي والذي ينتهي إلى الوقائع الأولية الذرية⁽²⁾ والتي عدها أبسط الأشياء، ذلك أن كل واقعة من وقائع العالم تنقسم بدورها إلى وقائع أبسط منها بواسطة التحليل، وصولاً إلى أبسط هذه الوقائع جميعاً وهي الواقعة الذرية باصطلاح راسل والواقعة الأولية باصطلاح فتغنشتاين، والتي هي منتهى التحليل. يبد أن الرسالة تؤكد مرة ثانية أن هذه الواقعة الأولية البسيطة تتكون بدورها من عناصر 'Elements' أخرى أبسط منها غير قابلة للانقسام 'Indivisible' أسمائها الأشياء 'things' بل وذهب إلى أبعد من ذلك حين اعتبرها تشكل جوهر العالم⁽³⁾.

وبالعودة إلى الواقعة الأولية نجد فتغنشتاين يعبر عن اتحاد واقعتين أوليتين بواقعة مركبة والتي تقابل الواقعة الجزئية عند راسل^(*). في حين أن ترابط الأشياء واتحادها بطريقة معينة هو ما يكون واقعة أولية، وهذه الطريقة التي تتشابه بها الأشياء في الواقعة الأولية هي ما يشكل بنية الواقعة الأولية⁽⁴⁾ وإمكان قيام هذه البنية هي ما يطلق عليه اسم الصورة 'Form'⁽⁵⁾ أي صورة الواقعة، على اعتبار أن إمكانية ترابط هذه الأشياء مع بعضها البعض هي ما يشكل الصورة.

(1) Pitcher. G : the philosophy of Wittgenstein, New Delhi, 1972, p 48.

(2) فتغنشتاين: الرسالة، (ق 2).

(3) فتغنشتاين: الرسالة، (ق 2,021).

(*) للمزيد من الإطلاع على هذا الموضوع، ينظر إلى: مقدمة راسل للرسالة المنطقية الفلسفية لفتغنشتاين المصدر السابق،

ص34.

(4) المصدر نفسه، (ق 2,032).

(5) المصدر نفسه، (ق 2,033).

كما ويذهب فتغنشتاين في إطار حديثه عن الوقائع الأولية إلى تصنيفها في ضربين: وقائع موجبة "Positive" ووقائع سالبة "Negative"، وتشير الرسالة إلى أن الوجود الخارجي هو وجود وعدم وجود الوقائع الموجبة⁽¹⁾، وعليه يكون حسب فتغنشتاين وجود الواقعة الأولية هو الواقعة الموجبة وعدم وجودها هو الواقعة السالبة، حسب تسمية فتغنشتاين. هذا وقد بين "بيتشر" هذه المسألة بطريقة واضحة حينما أشار إلى أن ما قصده فتغنشتاين هو وجود أمر من أمور الوقائع مادام أن العالم يشمل كل الوقائع الموجبة - في حالة وجودها -⁽²⁾ في حين تحتوي الواقعة السالبة على نفس مكونات الواقعة الموجبة منفية (عنصر النفي "Negation" الذي لا يقابله شيء في الواقع أو الوجود الخارجي).

2. تحليل اللغة:

إن الأهمية المركزية التي احتلتها اللغة عند فتغنشتاين قد برزت بشكل واضح في أفكاره وتحليلاته التي أودعها التراكتاتوس، وبالرغم من الطابع الأنطولوجي الذي ميز نهاية تحليل الرسالة (الوقائع الأولية التي تحتوي على أشياء بسيطة) إلا أن هذه الأنطولوجيا ظلت تنشد الوضوح (بالتعبير الديكارتي) لمعانيها والذي لم يكن عند فتغنشتاين إلا في حدود اللغة التي وجب أن تناظر قضاياها قضايا العالم لضمان أقصى حدود المعنى موازاة مع هدف آخر وهو وضع حد للتحليل.

ولهذا السبب قد لا نستغرب الاهتمام الكبير باللغة في الرسالة بل وتعد اللغة ذاتها الموضوع الرئيسي والقضية المركزية في اختصارات فتغنشتاين التي تخللتها بين الحين والآخر مظاهر أنطولوجيا الرجل (المسكوت عنها).

ويذهب فتغنشتاين في تحليله للغة إلى القول: "اللغة هي مجموع القضايا"⁽³⁾ وهذه الأخيرة هي التي توضح عملية الفكر⁽⁴⁾ مما يجعل تحليل اللغة وارد جداً إلى أبسط وحداتها على غرار العالم لما وضعناه تحت مجهر التحليل المنطقي رفقة فتغنشتاين فأفرز لنا وقائع انقسمت بدورها إلى وقائع أبسط منها هي الوقائع الأولية والتي تولدت نتيجة اجتماع وارتباط الأشياء بطريقة معينة وبالموازاة مع ذلك فإن اللغة أيضاً تنقسم حسب فتغنشتاين إلى قضايا "Propositions"، وكل قضية من هذه تنحل بدورها إلى ما هو أبسط منها وهي القضية الأولية "Elementary Proposition" تتكون من أسماء "Names"⁽⁵⁾ ولنا أن نتساءل في هذا الإطار عن مفهوم اللغة عند فتغنشتاين ووظيفتها من خلال التراكتاتوس؟

[1] المصدر نفسه، (ق 2,06).

[2] Pitcher. G : The philosophy of Wittgenstein, Oc. p 47.

[3] فتغنشتاين: الرسالة، (ق 4,001).

[4] شريف بركة: مفهوم اللغة في فلسفة لودفيغ فتغنشتاين، مطبعة ثلاثية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 72.

[5] ماهر عبد القادر: فلسفة التحليل المعاصر، المرجع السابق، ص 203.

1.2 - مفهوم اللغة في الرسالة:

إنه ليس من الشطط القول أن اللغة قد احتلت دور الريادة والإجماع من طرف فلاسفة التحليل كموضوع رئيسي للبحث الفلسفي بيد أن هذا الإجماع لم يخول لها مطلقاً من أن تكون ذات مفهوم واحد ولم يكفل لها تعريفاً جامعاً مانعاً حول ماهيتها وطبيعتها، إذ لم يتفق فلاسفة التحليل عامة على لغة بذاتها تكون البارادايغم الأساسي 'Paradigm Principle' الذي يسير عليه بحثهم الفلسفي. والأكثر من ذلك قد نجد أن هذا الاتفاق لم يحدث حتى عند الفيلسوف ذاته كما سنرى عند فيلسوفنا، فما المفهوم الذي أعطاه للغة في نسق الرسالة؟

إن الشيء الذي لا يختلف فيه اثنان هو أن هذا الاهتمام البالغ باللغة جعله يتميز بذاته عن باقي فلاسفة التحليل، ذلك أن اللغة عنده ظلت تحمل معنى واحد في سنوات شبابه أو سنين هرمه مؤداه أنها الفكر، إذ لا يفصل بينهما مطلقاً بل والأكثر من ذلك أنه يجعل منهما شيئاً واحداً، وفي هذا الإطار قد يتفق مفكرون عدة يرون أن هناك علاقة وطيدة وثيقة بين عملية التفكير والصيغة اللفظية، ذلك أن اللغة هي التي تساعد على ترجمة الصور الفكرية الغامضة ثم صياغتها في عبارات واضحة⁽¹⁾ وعليه باللغة فقط نستطيع التعبير عن الفكر.

وهذا بالتحديد ما ذهب إليه فتغنشتاين ذاته في مقدمة كتابه التراكتاتوس أين قال: "هذا الكتاب يستهدف إقامة حد للتفكير، أو على الأصح لا يستهدف إقامة حد للتفكير بل للتعبير عن الأفكار ذلك لأننا لكي نقيم حداً للتفكير يلزم أن نجد جانبي ذلك الحد كليهما مما يجوز التفكير فيه (...). ولذا فإن هذا الحد يمكن أن يوضع فقط بالنسبة للغة، أما ما يكون في الجانب من ذلك الحد فسيعد ببساطة شيئاً لا معنى له"⁽²⁾ ويستطرد فتغنشتاين تأكيداً على ذلك فيما نصه اللغة هي مجموع القضايا⁽³⁾ وما "الفكر إلا القضية ذات المعنى"⁽⁴⁾ وبذلك لا تعدو القضايا اللغوية إلا أن تكون أفكاراً في ذهن الإنسان لاسيما إذا علمنا أن أفكارها ذاتها هي "فكرة حين نطبقها ونحلل مضمونها"⁽⁵⁾.

هذا ولما كانت القضية عبارة عن قول يفيد معنى أو يخبر بخبر يحتمل الصدق أو الكذب كانت واستناداً لما ذكر سابقاً هي مجموع الأقوال التي تنقل إلينا معنى جديداً يمكن أن نحكم عليه إما بالصدق أو الكذب⁽⁶⁾ ولذلك يستبعد المنطق من بحثه الجمل الإنشائية من أمرٍ ونهيٍ واستفهامٍ وما إلى ذلك⁽⁷⁾.

(1) أحمد أبو زيد: في اللغة والفكر، عالم الفكر، ج 46، ع 4، مطبعة حكومة الكويت، مارس 1986، ص 871.

(2) فتغنشتاين: الرسالة، ص 59.

(3) المصدر نفسه، (ق 4,001).

(4) المصدر نفسه، (ق 4).

(5) المصدر نفسه، (ق 3,5).

(6) محمود فهمي زيدان: الاستقراء والمنهج العلمي، دار الجامعات المصرية، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 18.

(7) محمد فتحي الشنيطي: أسس المنطق والمنهج العلمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ط، د.ت، ص 31.

وإذا كانت القضية هي المعنى أو الفكر القائم في الذهن والذي يتم التعبير عنه بواسطة ألفاظ اللغة، فإن العلاقة بين الفكر واللغة وثيقة الوشائج، ولا نملك إزاءها إلا التسليم رفقة ما قاله شيلر يومًا بأن اللغة والفكر وجهين لعملة واحدة، ويبدو أن فتغنشتاين قد نقب عن هذه العملة بوجهها منذ زمن بعيد وبحث في ماهيتها متجاوزاً كل الأطر القديمة والجديدة منها والتي كان لها أتباعاً ومريدين حين حرص على التأكيد على أن الفكر ما هو إلا قضية ذات معنى⁽¹⁾.

وعليه وانطلاقاً مما سبق نستطيع القول أن فتغنشتاين قد ولى وجهه شطر اللغة في فلسفته بل ووجه وكل اهتمامه لفهم جوهرها معتمداً في ذلك على منهج التحليل الذي وإن كان في نظره لا يوجد شيئاً جديداً بقدر ما هو توضيح لما هو موجود لأن مهمة الفلسفة هي توضيح الأفكار وعليه فهي ليست نظرية بل فاعلية⁽²⁾.

وفي إطار تحليله للغة انتهى فتغنشتاين إلى مفهوم القضية الأولية.

2.2 - القضية الأولية وخطاؤها:

1- القضية الأولية:

تبدو النظرة الذريّة المنطقية عند فتغنشتاين جلية من خلال تحليله للغة وإنهاء هذا التحليل عند القضية الأولية، وتتحدد هذه النزعة أكثر من خلال اقترابنا من مفهومه لها، وتحليلها على النحو الذي يجعلها أبسط وحدات اللغة باعتبارها نقطة نهاية عملية التحليل.

لقد ذهب عزمي إسلام في كتابه عن فتغنشتاين إلى الإشارة عن تعدد الزوايا والرؤى التي تناول بها فتغنشتاين معنى القضية وقد صرح فتغنشتاين في رسالته وتحديداً في القضية (ق 4,221) قائلاً: "في تحليل القضايا لابد لنا أن نصل إلى القضايا الأولية" وبهذا المعنى يكون فتغنشتاين قد وضع فعلاً حدًا لعملية التحليل لما جعلها تنتهي عند أبسط القضايا، ولاشك أن هذه الميزة ستجعل من هذه القضايا محط اهتمام بالغ عند الفيلسوف على غرار ما فعله مع الوقائع الأولية التي تناظر أنطولوجيًا ومنطقيًا القضايا الأولية. وعلى هذا الأساس كان تقرير وجود قضايا أولية، تلك القضايا التي تدين بمعناها وصدقها لا إلى علاقاتها بقضايا أخرى، بل لعلاقتها بالعالم⁽³⁾. و من هذا المنظور قد لا يجانب فتغنشتاين الصواب في اعتبارها المصدر الوحيد للصدق والكذب في اللغة لأنها ببساطة الوحيدة التي يمكننا مقارنتها بالواقع في عرف فتغنشتاين. بيد أن هذه المقارنة لا تجعلها مطلقاً حدوداً سمعية أو بصرية للوقائع، ذلك لأنه

(1) المصدر نفسه، (ق 4).

(2) مشهد سعيد العلاف: بناء المفاهيم بين العلم والمنطق، دار الجيل-بيروت، دار عمار-لبنان، ط 1، 1991، ص 110.

(3) زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، د.ط، د.ت، ص 240.

لما يصرح فتغنشتاين بأن القضية هي صورة للواقعة يجب أن يفهم على أنها صورة منطقية لا واقعية للواقعة⁽¹⁾.

وتزداد صعوبة تحديد ما قصده فتغنشتاين بالقضية الأولية من مواقفه الغامضة بخصوصها، لاسيما وأن كل دفاتر الرسالة لا نجد فيها مثلاً واحداً يعمل على توضيحها تماماً مثلما فعله مع الوقائع الأولية، أين سلم بوجودها حاجة منطقية لغوية، ولعل من أبرز مبررات هذا التسليم وهذه المصادرة هو الوصول وبطريقة موضوعية بالتحليل إلى حدٍ نهائي، حيث تحلل كل القضايا إلى ما هو أبسط منها، وصولاً إلى أبسط وحدات اللغة وهي القضية الأولية التي لا تنحل إلى قضايا أكثر أساسية منها على نحو ما تحتوي الواقعة الذرية على وقائع أكثر بساطة⁽²⁾.

بمعنى أنها أبسط ما يتوصل إليه التحليل رغم كونها تتكون من أسماء لا معنى لها، بل وهي

آخر ما له معنى يمكن أن تنحل إليه اللغة، وعلى هذا الأساس تكون القضية الأولية هي صورة تامة التحليل أو أقصى حد التحليل من وجهة نظر التراكتاتوس تجمع بين الأسماء.

إن حقيقة أن يكون للتحليل حد هي حقيقة في الواقع فرضها التحليل ذاته ذلك أن الحديث عن لا نهاية للتحليل غير ممكن على الإطلاق إذ يكون ذلك كمن يدور في حلقة مفرغة أو كمن يدور حول نفسه. ثم أن المضي بالتحليل إلى أبعد من صورة القضية الأولية يفقد القضية ذاتها نظامها المنطقي فضلاً على أنها تفقد الأسماء دلالاتها⁽³⁾. و تأسيساً على ما تقدم نستطيع القول أن البحث عن المعنى التام في اللغة لا يجب أن يكون خارج القضية الأولية، ثم أن المحافظة على مصدر هذا المعنى لا يتم إلا من خلال الحفاظ على الصورة المنطقية للقضية الأولية كوحدة أساسية للمعنى وأقصى حدود التحليل، خصوصاً وأنها حسب فتغنشتاين الوحيدة التي تفتح المجال أمام إمكانية التحقيق⁽⁴⁾. وبهذا المعنى قد لا نجانب الصواب إذا اعتبرناها الضمان الأساسي بل والوحيد للمعنى وكذا الصدق في الرسالة، ذلك أن الأسماء وهي المكونات الأساسية للقضايا الأولية لا معنى لها بل ولا تدل مطلقاً على أشياء إلا في سياق القضية الأولية موازاة مع القضايا المركبة والتي يتوقف معناها وصدقها حصرياً على القضية الأولية المكونة لها، تلك التي اعتبرها "جيلبرت أوتوا G. Hottois" مطلباً لتحليل أولي من أجل فهم دالة الصدق⁽⁵⁾. وانطلاقاً مما سبق ندرك الأهمية التي تكتسيها القضية الأولية بالنسبة لفتغنشتاين كضمان وحيد ونموذج أوحد ونهائي لعملية التحليل. هذا وقد حرص فتغنشتاين على تمييز القضايا الأولية عن غيرها من القضايا على

(1) بالنظر للنسق المنطقي المتبنى في الرسالة، في إطار الذرية المنطقية.

(2) عبد الفتاح الديدي: الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط، د.ت، ص ص 271-272.

(3) جمال حمود: فلسفة اللغة عند فتغنشتاين، المرجع السابق، ص 153.

(4) Guinness. Mc: Wittgenstein et le cercle de vienne, in visages de Wittgenstein, sous la direction de R.B Quillot, Bouchesne, 1995, p 231.

(5) مبدأ التحقيق هو من أهم مبادئ الوضعية المنطقية والتي نسبته إلى فتغنشتاين وادعت أنها استلهمته منه والذي ينص على ما يلي أن معنى القضية هو تحقيقها تحقيقاً تجريبياً مباشراً أو غير مباشراً. أنظر: محمود زيدان: مناهج البحث الفلسفي، دار الأحمد البصري، بيروت، د.ط، د.ت، ص 84.

(6) Hottois .G: La philosophie du langage de Wittgenstein, édition de l'université de Bruxelles, 1976, p 19.

تخصيصها بجملة من السمات والميزات حتى تكون معيارًا حقيقيًا للمعنى نستطيع حصرها في خاصيتين أساسيتين هما الإيجاب والاستقلال.

2- خصائص القضية الأولية:

إن القضايا الأولية جميعها موجبة ومستقلة عن بعضها ولا يمكن أن نستدل على قضية أولية من قضية أولية أخرى هكذا استهل فتغنشتاين حديثه عن مميزات القضية الأولية حيث أول هذه المميزات هي:

1 - الإيجاب:

إن جميع القضايا الأولية موجبة في عرف فتغنشتاين وإيجابها دائم، إذ تقول التراكاتوس أن لا وجود لقضايا أولية سالبة⁽¹⁾. وقد رأينا سالفًا في تحليلنا للعالم عند فتغنشتاين أن الذي يجعل القضية أو القضايا الأولية صادقة أو كاذبة إنما هو وجود أو عدم وجود الواقعة أو الوقائع الأولية بناءً على نظرية الرسم المنطقي المقابلة لتلك القضية في الواقع الخارجي⁽²⁾. وبما أن الواقعة الأولية حسب أنسكومب لا يمكن أن تكون موجبة فقط وإنما موجبة دائمًا⁽³⁾، ولما كانت القضية الأولية تمثل القضية الأولية الموجبة فإن هذه الأخيرة لا يمكن أن تكون إلا موجبة بل وموجبة دائمًا.

2-الاستقلال:

إن القضية الأولية مستقلة بقطبي صدقها وكذبها من باقي القضايا، ذلك أنه لما كانت الواقعة الأولية مستقلة عن ما دونها من الوقائع ولما كانت القضية الأولية هي رسم لها في الواقع الخارجي استنادًا لما قالته الرسالة في هذا الصدد أين أكدت أن كل قضية لها معنى (...) صادقة أو كاذبة هي رسم للواقع الخارجي⁽⁴⁾ فإنها ستكون حتمًا مستقلة صدقًا أو كذبًا عن القضايا الأولية الأخرى، لأن صدقها أو كذبها يقارن بالواقع الخاص بها، لا بمدى ارتباطها بغيرها من القضايا من جهة ولا بمكوناتها من الأسماء من جهة ثانية. ذلك لأن علاقتها بهذه الأخيرة تختلف شكلًا ومضمونًا عن مدى استقلاليتها. ولنا أن نتساءل في هذا الصدد عن نوع علاقة القضايا الأولية بالأسماء؟ نمثل الأسماء آخر خطوة للتحليل اللغوي ذلك أنها آخر شيء في عملية التحليل له دلالة، فبالرغم من أن القضية هي الحد النهائي لعملية التحليل تحمل معنى إلا أنها تتكون من الأسماء، حيث يتم التعبير عنها بألفاظ. لذلك نتلمس الدور الهام للأسماء في ظل استعمال خاص ومفهوم محدد.

تعد القضية الأولية - كما سبق ورأينا - القالب اللغوي المعبر عن وجود الواقعة الأولية الذرية في العالم الخارجي حيث ترتبط في هذا القالب اللغوي الأسماء بطريقة معينة، بحيث يكون كل اسم معبر

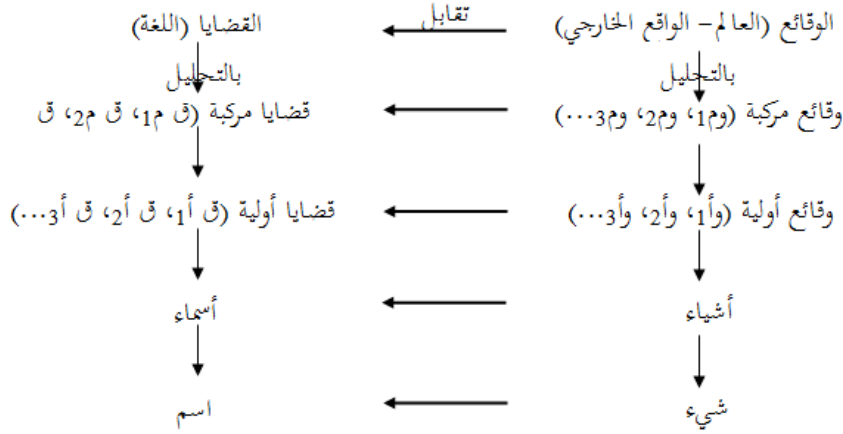
(1) فتغنشتاين: الرسالة، (ق 5,134).

(2) لا يحتوي الواقع الخارجي إلا على وقائع موجبة كما رأينا سالفًا وعدم وجود هذه الوقائع هو ما يسمى الوقائع السالبة، لذلك تكون القضية صادقة إذا وجدت الواقعة الأولية التي تمثلها في العالم الخارجي بينما تكون كاذبة إذا لم تكن الواقعة موجودة.

(3) Anscombe. G. L.M : An introduction to Wittgenstein tractatus, Oc. p 33.

(4) المصدر نفسه، (ق 2,223).

عن شيء من الأشياء الموجودة في العالم⁽¹⁾ وبذلك تكتمل ثنائيات التراكاتوس التحليلية والتي نمثلها بالشكل التالي :



أن العلاقة الأساسية التي تقيمها القضية الأولية بالواقعة الأولية لا تتم إلا من خلال فكرة الرسم حيث الوحدة اللغوية البسيطة تناظر أبسط الوحدات المكونة من الأسماء أبسط الوحدات التي ينقسم إليها العالم والمتمثلة في الواقعة الأولية بأشياء المترابطة⁽²⁾.

و ضمناً لكي يكون الرسم صحيحاً وحقيقياً يجب أن تكون عناصره مقابلة لعناصر الواقعة الأولية، أين تقابل أسماء القضية أشياء الواقعة. وبهذا يكون معنى الرسم هو تمثيل المرسوم، أين ترتبط عناصر الرسم بطريقة معينة تفصح لنا أن الأشياء في العالم الخارجي موجودة على نفس النحو الذي جاء به الرسم، وفي هذا الصدد يقول فتغنشتاين ما نصه: "كل اسم واحد يقابله شيء واحد، والاسم الآخر يقابله شيء آخر ثم ترتبط هذه الأسماء ببعضها البعض بحيث يجيء الكل بمثابة رسم واحد يمثل الواقعة الذرية"⁽³⁾.

أما الحديث عن صدق وكذب هذه القضية الرسم فيكون بالنظر إلى وجود أو عدم وجود هذه الواقعة أين يتوافق معنى الرسم مع معنى المرسوم⁽⁴⁾ بتطابق عناصر الرسم بحالات الأشياء المرسومة والذي عبّر عنه "ماكس بلاك" بأنه يشير إلى تشابه في الترتيب أو التدرج "Homology of argument" بين عناصر الرسم وعناصر الواقعة، تماماً عندما نقول: الكرة فوق رأس اللاعب والتي تعني وصفاً لحالة وجود خارجي بالموازاة مع الموضع الذي تكون فيه الكرة بالنسبة للاعب.

(1) ماهر عبد القادر: فلسفة التحليل المعاصر، مرجع سابق، ص 255.

(2) ماهر عبد القادر: فلسفة التحليل المعاصر، المرجع السابق، ص 197.

(3) فتغنشتاين: الرسالة، (ق 4,0311).

(4) جمال حمود: فلسفة اللغة عند فتغنشتاين، المرجع السابق، ص 194.

بيد أن هذا التحليل للعلاقة بين الرسم والواقعة يبدو أن "بيتشر" لم يستسغه مطلقاً وإلى جانبه أيضاً عدد من الدارسين المتأثرين بالفقرة (2,141) من الرسالة، والتي عبّرت صراحة ومن غير حاجة إلى التخفي وراء معنى ضمني بأن الرسم واقعة. إذ يشير بيتشر إلى أن أهم اختلاف قد يقطع كل صلة قد تجمع بين الرسم والقضية، ويجعل من الأول واقعة هو أن الرسم لا يثبت في ذاته شيئاً بل على العكس من ذلك هو يستخدم ليثبت شيئاً ما، وبهذه الخاصية سوف لن يكون مثل القضية⁽¹⁾ غير أن الذي يكون قد غاب عن ذهن "بيتشر" -في اعتقادنا- أن الرسم الذي يقصده فتغنشتاين في كل رسالته وفي الفقرة (2,141) التي استشهد بها "بيتشر" إنما هو فعل عقلي "Mental act" أكثر منه فعل واقعي، وفي ذلك زوال لكل اعتراض قد يصادف الفكرة.

هكذا وتأسيساً على ما سبق نجد أن ما يربط القضية الأولية بالواقعة الأولية هو الرسم الدقيق والمنطقي لأجزائها، وربط العلاقة الواضحة والمحددة بين عناصره، وتسمية كل شيء بمسمّاه.

ولئن التزم فتغنشتاين بهذه الدقة المتناهية في تحديد ما تشير إليه القضية الأولية في اللغة وعلاقتها بالعالم الخارجي من خلال التطابق مع الواقعة الأولية، فإن هدفه في هذا هو الوصول إلى تحقيق الوضوح التام والابتعاد عن مواطن الغموض واللامعنى، وبذلك رسم الحدود الواضحة لما هو واضح وممكن التعبير عنه في اللغة وبين ما لا يمكن التطرق إليه بالقول من خلال رسم الحدود الواضحة بواسطة الرسم المنطقي بين ما يقال في اللغة وما يقابله في الواقع. لقد أقام فتغنشتاين صرح نظريته في المعنى على أساس تفرقة واضحة بين حدود المعنى واللامعنى، أو بين ما يمكن قوله وما يكتفى بإظهاره، وكل ما يمكن قوله في الواقع هو قول قضية ترسم واقعة من وقائع العالم وباختصار كل ما يمكننا قوله فقط قضايا العلم الطبيعي والتي يمكننا الحكم عليها صدقاً أو كذباً، فعندما أقول أو أزعّم مثلاً أن الشمس مشرقة فإن هذا القول قد يكون صادقاً كما قد يكون كاذباً ومعيار الحكم عليه سيكون الواقع فإذا ما رجعت إلى الواقع ووجدت أن الشمس مشرقة كان قولي صادقاً أو كاذباً إن لم يكن الأمر كذلك⁽²⁾. أما قضايا الميتافيزيقا فهي مما لا يقال باعتبارها لا تتكلم في الواقع ولا تدرس ما فيه من أشياء ووقائع⁽³⁾.

ونفس الحكم ساقه على قضايا القيمة من قبيل القضايا التي تتكلم عن الجمال أو القبح أو الخير ذلك أنها كلها قضايا لا يجب أن تقال وإن قيلت أدت حتماً إلى حيث مكامن اللامعنى بدليل أن الواقع ليس فيه ما هو جميل أو قبيح أو خير بل كل ما يوجد وقائع ترابطت على نحو⁽⁴⁾ أو آخر⁽⁴⁾،

(1) Pitcher .G: The philosophy of Wittgenstein, Oc. p 97.

(2) عزمي إسلام: فتغنشتاين وفلسفة التحليل، المرجع نفسه، ص 312.

(3) المرجع نفسه، ص 201.

(4) المرجع نفسه ، ص 312.

وتعد هذه الخطوة اللبنة الأساسية في تأسيس مشروع فتغنشتاين التراكاتوس والذي تتضح معالمه في تشييد لغة فنية عالية الرمزية تسمى الأشياء بمسمياتها، وتفقه نصل أو كام جيداً^(*) فتعمل على تطبيقه تطبيقاً بارعاً. لذلك فقد لعبت نظرية الرسم المنطقي عند فتغنشتاين دوراً هاماً في تأكيد هذا المطلب، ذلك انه كانت للفلسفة رأي آخر واصطنعت لنفسها وظائف أخرى خارج التي حددها لها فتغنشتاين وظلت تتغنى بالحكمة والمطلقية وقعت في محضوراتها الخاصة، وقادتنا إلى الإرباك حيث مكامن اللامعنى ومواطن الخواء، وهي النتيجة ذاتها التي وصلت إليها فلسفة الرسالة لتضع لنفسها نقطة نهاية تفلسفها بالتزام الصمت، فلكي نفهم فلسفة الرسالة حسب تعبير "شميت" هو أن نعرف كيف نصمت⁽¹⁾ وهو ما وفي به فتغنشتاين فجنح الى اعتزال الفلسفة والتزم الصمت ازيد من عقد من الزمن.

ثانياً: نظرية ألغاب اللغة

لم يعد فتغنشتاين إلى الخوض في الفلسفة مجدداً إلا سنة 1929، ويكون خلال فترة صمته قد راجع فلسفته الأولى، وتوصل إلى أفكار جديدة انتقد بها أفكاره القديمة، إذ منذ استقراره بكامبريدج واشتغاله أستاذاً بجامعة انخرط فكره في عملية هدم وإصلاح ونقد أيضاً تدريجية لأطروحات الرسالة بدأت بنصوص 1930 ملاحظات فلسفية "Remarques philosophiques" وكتابات سنتي (1931-1932) النحو الفلسفي "Grammaire philosophique" ليشرع بالدفتريين الأزرق والبني (1933-1934)⁽²⁾ والذي شكل المرحلة الحاسمة في تفكير فتغنشتاين تمهيداً لبلورة كتابه الأبحاث الفلسفية "philosophiques Investigations" العنوان البارز في هذه المرحلة الذي عبّر تعبيراً صريحاً عن النقلة النوعية في فكر الرجل واعتبره تصحيحاً لأخطائه في الرسالة، لتبرز بعدها الكثير من المؤشرات التي تدل بوضوح على أن التحول العميق الذي عرفته أفكار فتغنشتاين الأخيرة إنما يرجع في مجمله إلى تغييره للبارادايغم اللغوي الذي أسس عليه كتابه التراكاتوس وبدا جلياً أن اهتمامه تحول إلى صلب اللغة العادية إثر عدم اقتناعه بالنمذجة التي اقترحها للغة قبل ذلك الحين وأسفر هذا الاهتمام عن

^(*) نصل أو كام "Ocam's razor" ويسمى أيضاً مبدأ الاقتصاد في الفكر "Parsimony principle" ينسب إلى ويليام الأوكامي وينص على أنه لا ينبغي أن نكثر من افتراض وجود كائنات بغير مبرر فنجتت بالنصل كل كائن لا ضرورة لوجوده لتفسير الظاهرة التي نريدها بحيث لا نبقى إلا على ما تدعو لوجوده ضرورة التفسير. أنظر: عزمي إسلام في شروحاته على الرسالة، ص ص 190-191.

وقد تبنى فتغنشتاين هذا النصل بتصريح الفقرة (3,328) من الرسالة قائلاً: "إذا لم يكن هناك ضرورة لعلامة ما فإنها تصبح عديمة المعنى وهذا هو معنى نصل أو كام"
⁽¹⁾ جمال حمود: فلسفة اللغة عند فتغنشتاين، ص 280.

⁽²⁾ صحيح أن فتغنشتاين اعتزل الفلسفة والتفلسف طيلة عشرية من الزمن تقريباً لم يفكر خلالها في كيفية إنهاءه للرسالة أو إعادة بعثها مما يدل على أنه كان على اقتناع بهذه النتيجة التي كانت طبيعية لأطروحات الرسالة ذاتها، ولأجل هذا السبب ستكون عودته هذه المرة للتفلسف بداية بالتخلي عن الأفكار التي قادته للصمت والعزلة غير أن هذه العزلة لم تكن تامة بدليل أنه كان يحضر بعض محاضرات حلقة فينا بالإضافة إلى الرسائل التي كان يتبادلها مع أعضائها شليك وفايسمان تحديداً. أنظر: جمال حمود: فلسفة اللغة عند فتغنشتاين، ص 205.

صياغة ما أسماه نظرية الألعاب اللغوية وأول ظهور لمصطلح الألعاب اللغوية كان في الكتاب البني¹. Brun وهو الكتاب الذي جمعت فيه ملاحظاته التي أملاها على طلابه خلال العام الدراسي (1934-1935) (1) إلا أن كتاب البحوث الفلسفية الذي نشر سنتين بعد وفاته⁽²⁾ أعطى إغناءً هاماً لموضوع لعبة اللغة خصوصاً في جزئه الأول. ذلك أنه ومنذ أن بدأ في إلقاء محاضراته الهامة في كامبريدج بعد عودته للتفلسف عام 1930 كانت له تصورات جديدة تبلورت بشكل جيد في كتابه البحوث (... تحت ما يسمى ألعاباً لغوية⁽³⁾ والتي رسمت خطأً فكرياً جديداً أكد أن كل لغة ما هي في واقع الأمر إلا جملة من الألعاب المعقدة والمشدودة بوضعيات الحياة⁽⁴⁾ والتي تحدد داخل المجالات المميزة للفعل "Act"، ويمكن انطلاقاً منذ ذلك تسجيل عدد لا نهائي من ألعاب اللغة.

ومن هذا المنظور يجوز لنا التساؤل عن ماذا كان يقصد فتغنشتاين بما أسماه لعبة اللغة؟ وما وجه التماثل الذي ستسجحه اللغة مع اللعبة؟ وهي أسئلة مشروعة جداً، بل الإجابة عنها تشكل لب فلسفة البحوث.

1 مفاهيم الألعاب اللغوية "Language Games":

تجدر الإشارة منذ البداية أنه وككل مصطلحات فتغنشتاين التي عهدناها في فلسفة الرسالة يواصل فتغنشتاين طابعه المتفرد في عرض أفكاره محافظاً على أسلوبه الخاص ورباطاً بذلك دفتي فكره بنسقية واحدة أيضاً ولذلك لا تنى ما يعرف بلعبة اللغة عن هذا السياق إذ لا يمكن أن نتوقع أن يعطينا مفهوماً واضحاً وتعريفياً جامعاً مانعاً لما قصده بهذا المفهوم، ومن أجل ذلك نحاول تعقب المصطلح في ثنايا بحوثه من خلال تعدد المفاهيم الواردة له.

قد يكون من السالف الحديث عن أهمية التحليل بالنسبة لفلسفة فتغنشتاين إذ عدّ الأداة المثلى للوصول إلى الوضوح في كل فلسفته، بيد أن الجديد في ذلك كان في هدفه من تحليل اللغة البحث عن التشكيلات اللغوية أي الألعاب اللغوية التي تستخدم فيها الألفاظ أو العبارات المختلفة⁽⁵⁾، ذلك أن ما يقصده فتغنشتاين بما أسماه لعباً لغوية لا يختلف عن لعب أخرى، وإنما وجه تميزها في أنها نوع من اللعب تستخدم فيه الرموز والكلمات للتعبير، حيث تتجلى ماهية اللغة الأساسية في اللعب بالكلمات وكيفية إخراج الصوت المنظم وتكوين الجمل باستخدام قواعد لغوية تساعد على الإدراك والتعبير الجيد كما تعالج على اكتشاف أشكال جديدة في طريقة التكلم.

(1) عبد الغفار مكاي: في تقديمه للبحوث الفلسفية تأليف فتغنشتاين، ص 25.

(2) هذا الكتاب يعد الأهم والأضخم بعد عودته للتفلسف يتكون من جزئين: الأول انتهى من تأليفه في 1945، والثاني ألفه بين عامي (1947-1949) وقد نشر سنتين بعد وفاته أنظر: عزمي إسلام: فتغنشتاين ص 53.

هذا وقد اعتمدنا على هذا الكتاب في نسخته المترجمة إلى اللغة الفرنسية بشكل أساسي وأحياناً نعود إلى الترجمة العربية التي قدمها عزمي إسلام للإطالة عن بعض شروحاته وتعليقاته عليها.

(3) صلاح إسماعيل: فلسفة اللغة والمنطق، دراسة في فلسفة كواين، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص 3.

(4) Taha. A : Langage et philosophie, Imprimerie de Fedala Mohammedia, Maroc. p 121.

(5) عزمي إسلام: في شروحاته عن الرسالة المنطقية الفلسفية تأليف فتغنشتاين، ص 169.

هذا وإذا كانت اللغة لعبة كبقية الألعاب التي يلعبها الناس في أوقات فراغهم فإن فتغنشتاين لم يعط لنا معنى واحد وبطريق مباشر للعبة التي يقصدها نتيجة لكثرة الأمثلة والتشبيهات التي يوردها⁽¹⁾.

خاصة وأن اهتداءه لهذه الفكرة - كما أشار إلى ذلك بعض الدارسين - كان عشوائياً إثر مشاهدته لمباراة كرة قدم في أحد الملاعب، حين أدرك أن اللاعبين في لعبهم إنما يتكلمون لغة وبناءً عليه بنى افتراضه أننا نلعب باقي اللعب بالكلمات⁽²⁾.

ولهذا السبب أيضاً نجده يتوقف طويلاً في تشبيهه اللغة باللعبة فلكي نتساءل ماذا عسى أن تكون اللعبة لو كانت اللغة مجرد عملية نستخدم فيها بعض الأسماء كبطاقات تقوم مقام بعض الموضوعات؟ لما كان ثمة صعوبة في أن نهتدي إلى إجابة محددة لهذا التساؤل، ولكننا لو عدنا إلى الحياة العادية لوجدنا أن كلمة لعبة تستعمل على أنحاء عديدة مختلفة⁽³⁾.

وقد يتساءل أحدنا في هذا الإطار عن وجه الشبه الذي يمكن إقامته بين اللعبة واللغة؟ غير أننا بإمكاننا استعارة هذه التشابهات من خلال أن الأولى تتضمن قواعد تماماً مثل اللغة كما أن اللغة فعل مثل اللعبة وهذا الفعل مكون من ألفاظ في حين اللعبة من قطع وأشكال، وإذا كان للغة نظام يأخذ فيه كل لفظ معناه اعتباراً لمحيطه فإنه وبالموازاة مع ذلك كل قطعة أو شكل في اللعبة قيمتها من القطعة الأخرى في ظل قواعد ما.

هذا فضلاً عن الخاصية الاجتماعية التي تتصف بها كل من اللعبة واللغة على اعتبار أن هذه الأخيرة ما هي إلا ظاهرة اجتماعية ذلك أن ظهورها لا يظهر إلا من خلال التعامل في المجتمع تماماً كاللعبة⁽⁴⁾.

ولما كان فتغنشتاين ليس بالذي يطرح أفكاراً دون الاقتناع بها فقد وضع تعبير اللعبة اللغوية في العديد من السياقات⁽⁵⁾ ليكشف عن معاني رئيسة له ممثلة فيما يلي:

1- أنها تعني في البداية بعض صور اللغة الأولية كتلك التي يستخدمها الطفل عند البدء في التكلم تماماً مثلما يفعل مع لعبه⁽⁶⁾.

2- أنها تحيل إلى ما يمكن تسميته أفعالاً لغوية⁽⁷⁾ كالتهنئة والشكر والأمر وغيرها.

فضلاً على أنها تشير قبل كل ذلك إلى لغة كل يوم⁽⁸⁾ والمرتبطة بكل الأفعال التي ينجزها الإنسان ونحوها من هذه الجوانب شرَّع لنا الحديث عن لعبة اللغة تماماً مثل اللعبة⁽⁹⁾.

(1) محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1985، ص 54.

(2) Malherbe. J : Langage ordinaire et philosophie chez le second Wittgenstein, séminaire de philosophie du langage, 1979-1980, Lanvin, Paris, 1981, p 15.

(3) زكريا إبراهيم: دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 259.

(4) سامي أدهم: فلسفة اللغة، تحليل العقل اللغوي، ص 137.

(5) Malherbe. J : Langage ordinaire et philosophie chez le second Wittgenstein, séminaire de philosophie du langage, 1979-1980, Lanvin, Paris, 1981, p 14.

(6) Ibidem.

(7) Ibidem.

(8) Ouelbani. M : Wittgenstein et la philosophie contemporaine, Oc, p 78.

(9) Ibidem.

بيد أننا لا نعدم الدليل إذا قلنا بأننا لسنا واجدون حتى الآن موضوعاً محدداً يشير إليه هذا المفهوم والأكثر من ذلك أننا لا نكاد نعثر في الأبحاث كلها عن ماهية جوهرية تجمع شتى الموضوعات التي اتفقنا أنها تشير إليه.

وربما قد يزول هذا اللبس أو على الأقل يقلل من حدته عندما نلمس في أقواله التي ضمنها الأبحاث إفاضة ليست بالهينة في استعراض شتى الألعاب المتداخلة فيما بينها شبكة معقدة من المتشابهات أطلق عليها المتشابهات العائلية 'Family resemblance'، وبالنظر للتماثل الذي أقامه بين اللعبة واللغة فإن هذه الأخيرة أيضاً في الاستعمالات المتعددة للتعبير الواحد تشكل أسرة واحدة، وإذا كان من العيب البحث عن طبيعة جوهرية للألعاب فإنه من العيب أيضاً البحث عن ماهية واحدة لمعانٍ مشتركة⁽¹⁾، لكن ينبغي الإشارة في هذا الصدد إلى أنه وبالرغم من أن فتغنشتاين لم يأخذ هذا التماثل بين اللغة والألعاب مأخذ الجد على أنه وصف لتناظر تام بين الألعاب واللغة، إلا أنه كذلك لم يقصد أن يأخذه عرضياً إذ يقول: 'إننا نسمي كل طريقة لاستخدام الأسماء على نحو معين لعبة من ألعاب اللغة'⁽²⁾ بل والأكثر من ذلك أنه سيسمي أيضاً كل ما هو مؤلف من اللغة والأفعال المرتبطة بها، أي النسيج الكلي المكون من الألفاظ والأفعال بلعبة اللغة'⁽³⁾.

وبذلك يمكننا أن نفهم بأن استخدامه لاصطلاح ألعاب اللغة لا يعني كونه مجرد تمثيل شارح لا يقدم إلا زاوية من الزوايا التي ننظر فيها إلى اللغة ونفكر بها ونتحدث عنها وإنما المقصود بهذا التماثل هو أن العمليات اللغوية تشبه الألعاب في بعض الجوانب إلا أن هذا لا يعني أن العلاقة بين اللغة والألعاب في هذا المستوى علاقة هوية⁽⁴⁾، بل الهدف الذي يكمن وراء الجمع بين هذين النوعين هو توضيح التشابه بين القواعد البسيطة للألعاب والقواعد المركبة للغات الفعلية فضلاً عن ما بينهما من تشابه عام إذ أن كل تقرير في اللغة هو حركة في لعبة، وباختصار نشاط محكوم بقواعد لا بد من مراعاتها في كل لعبة من الألعاب وبهذا المعنى تصبح اللغة أشبه ما تكون باللعبة من حيث ضرورة التزام بعض القواعد في كل منها، فكما أنه لو سمح كل لاعب لنفسه في أي لعبة بابتداع قواعد جديدة أثناء لعبه أو أساء تطبيق أصول اللعبة المتعارف عليها أو اعتمد بعض اللاعبين في وجه آخر على التزام السكون في اللعبة فإن كل هذا سيقود حيث الفوضى⁽⁵⁾ ويعم الاختلاط الذي تفقد معه اللعبة قيمتها، وبالمثل ومناظرة مع اللغة، لو عمد أحدنا على ابتداع قواعد لغوية جديدة أو ذهب إلى مخالفة الأصول المتعارف عليها في قواعد اللغة، فإنه سيقع في الإرباك أيضاً ويوقع معه اللغة في الغموض الذي يجر إلى القضاء على جوهرها المتعارف عليه، ومن هنا تنشأ مختلف المشاكل الميتافيزيقية.

وعليه فإذا كنا ملزمين في كل لعبة على احترام قواعدها فإننا محكومين أيضاً بالتمسك بقواعد تعبيرنا في كل حالة وفي كل موضوع لبلوغ المعنى المقصود منه، ولا سبيل لمعاينة هذا المعنى إلا من خلال احترام الآليات التعبيرية في سياقاتها الدالة عليها.

(1) زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص 259.

(2) L. Wittgenstein : Investigations philosophiques, Sec 07.

(3) Ibid, Sec 142.

(4) مهران رشوان: دراسات في فلسفة اللغة، ص 108.

(5) زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص ص 257-258.

ولتوضيح هذه المسألة أقام فتغنشتاين تناظراً بين لعبة الشطرنج واللغة قائلاً: "إن السؤال الذي يُسأل عما حقيقة اللفظ مماثل للسؤال ما قطعة الشطرنج"⁽¹⁾ وطبقاً للتماثل بين اللعبة واللغة تكون قطع لعبة الشطرنج لا معنى لها إلا في إطار اللوحة التي تلعب عليها، واستناداً أيضاً للأدوار المناطة بكل بيدق أو قطعة إذ يكون أحدهم جندياً والآخر ملكاً، وكذلك الكلمات لا تكون ذات معنى إذا استعملت منفردة ولا تصبح محيلة إلا عندما تكون مستعملة في إطار سياق لغوي⁽²⁾. وفي هذا الإطار تشير انسكومب إلى أن فتغنشتاين قد تأثر بفريج حين فرق بين معنى الألفاظ وبين ما تشير إليه الألفاظ من أشياء وكيفية استخدامها أي التفرقة بين المعنى والدلالة أثناء مناقشة صدق الموضوعات والمفاهيم والقضايا والأفكار⁽³⁾.

وعليه إذا كان تناقل الكلمة في اللغة هو الأساس فإنها تماثل نقل القطعة في لعبة الشطرنج، ثم إن الإنسان لا يعرف لعبة الشطرنج إلا إذا مارسها، وبذلك لن تكون لها قيمة ولا معنى إلا أثناء اللعبة تماماً كاللفظ الذي لا معنى له إلا في سياقات استخدامه.

إذن وانطلاقاً مما تقدم نرى بأن أي تماهٍ قد يتبادر إلى أذهاننا بين لعبة اللغة ولغة اللعبة يجب أن يأخذ بعين الاعتبار المجال التداولي الاجتماعي والذي يعبر طلاقة عن آية التماثل بين الفعلين، فكما أننا نلعب ألعاباً بواسطة اللغة فإن ألعابنا لا تخلو في الحقيقة من لغة نتداولها بها وإن اختلفنا في تحديد وصفها.

ثم إن ما ينبغي الإشارة إليه أيضاً في إطار هذا التماهي هو أن فتغنشتاين حين يتكلم عن ألعاب اللغة لا يعني مطلقاً باللغة ما نقصده عن الفرنسية أو الإنجليزية أو غيرها بأنها لغات أو مجرد أنساق وقواعد اتقاقية، بل تكون مأخوذة بالمعنى الذي نعنيه حين نتكلم عن لغة العلم أو لغة الشعر أو لغة الأخلاق⁽⁴⁾. ذلك أننا حين نتكلم عن لعبة لغة العلم مثلاً فإننا نقصد منطقياً الطرق التي تستخدم بها الحدود في الأغراض والسياقات العلمية بغرض الوصف أو الإخبار.

وذهب الرجل أبعد من ذلك حينما امتدت لعبته لتطال معنى أكثر خصوصية حين تكلم عن لعبة اللغة التي نستخدمها في استعمال الألفاظ الدالة على اللون مثلاً أو التي تستخدم عادة في حديثنا عن الألم وغيرها⁽⁵⁾.

2 مقوماته .1:

لقد كان ظهور كتاب الأبحاث الفلسفية حديثاً هاماً فاجأ الكثير من مريدي وأنصار الفيلسوف المتحمسين لفكره والمشتغلين بالدراسات الفلسفية في إنجلترا عامة بالنظر للأفكار المستجدة في مسار الفيلسوف، لذلك لا يعدم الدليل من أشار إلى أنه كان الوجه الآخر للقرن العشرين بامتداداته المختلفة، ذلك أن

(1) Wittgenstein. L: Investigations philosophiques, Sec 108.

(2) تأثير فريج في فتغنشتاين واضح جداً في رسالته عندما اعتبره أحد مصادر فكره بمؤلفاته العظيمة إلى جانب راسل (فتغنشتاين في تقديمه للترانكتاتوس) ولكن هذا الأثر يبدو مع أنسكومب أنه انتقل وامتد إلى أفكاره الجديدة التي ضمتها الأبحاث.

(3) Anscombe. G.L.M : An introduction to Wittgenstein tractatus, Oc, p 12.

(4) مهران رشوان: دراسات في فلسفة اللغة، ص 107.

(5) عادل عوض: التحليل النفسي والتحليل الفلسفي العلاجي، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.ت، ص 72.

أهم بند وضع بين أيدينا بعد مخاضٍ عسيرٍ دام أزيد من عقد من الزمن هو ما نستطيع أن نسميه بحق نظرية جديدة في المعنى، وتمدادي في القول بأنها واقفة على النقيض من تلك التي ضمنها التراكاتوس أطلق عليها المهتمين بفكره نظرية ألعاب اللغة، تلك النظرية التي أخذت على عاتقها البحث عن معنى الألفاظ في استخداماتها واستعمالاتها.

وبذلك تكون قد غيرت بعد ولادتها الكثير من المفاهيم والباراديجمات التي سار عليها الفكر الإنجليزي والوضعي على حد سواء زهاء النصف قرن من الزمن، وسنحاول إيجاز مقومات هذا المنعطف في النقاط التالية :

1.2 - المفهوم الجديد للدلالة: المعنى في الإستعمال:

مع البحوث الفلسفية لم يعد الجهاز الرمزي يشكل نموذجًا يستعان به في مجال المعنى كما كان في الرسالة حين أعطيت الأولوية وبامتياز لاستخدام واحد للغة على حساب كل الاستخدامات الأخرى إذ يتحقق المعنى حصريًا في عملية رسم أو تمثيل منطقي للواقع بواسطة القضايا الأولية باعتبارها أبسط وحدات التعبير، وما ترتب عن ذلك في إقامة صرح المعنى بطريقة آلية ومنتظمة ونهائية أيضًا وسط القوالب المعمول بها، وإن خالفنا ذلك وقعنا في مكامن اللامعنى التي تكمن مهمتنا في استبعاده بالمثل بطريقة منتظمة وآلية ونهائية أيضًا⁽¹⁾، وتلكم خلاصة نظرية المعنى التي ضمنها رسالته المنطقية مخضعا إياها لتوصياته السبع والتي لا نجد ضررًا في إعادة صياغتها على النحو التالي: (مقدمة- عرض - خاتمة).

المقدمة: كل ما يمكن قوله يمكن قوله بوضوح.

- 1 - العالم هو جميع ما هنالك
- 2 - إن ما هنالك -الواقعة- هي وجود الوقائع الذرية.
- 3 - الفكر هو الرسم المنطقي للوقائع.
- 4 - الفكر هو القضية ذات المعنى.
- 5 - القضايا عبارة عن دالات صدق للقضايا الأولية.
- 6 - الصورة العامة لدالة الصدق هي الصورة العامة للقضية.

الخاتمة: إن ما لا يستطيع الإنسان أن يتحدث عنه ينبغي أن يصمت عنده.

في حين أن المعنى الذي بات يقصده من خلال البحوث، أن ليس ثمة معنى واحد وثابت لكل لفظ من ألفاظ اللغة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإنما أصبح مقتنعا أن المعنى يتعدد وفقا لاستخداماتنا له، ووفقا لما تواضعنا عليه⁽²⁾، ولم تعد الحاجة لأي نموذج خارج استعمال الكلمات والجمل وفق قواعد معينة داخل المجتمع، وتصرح البحوث أن التصور الفلسفي للمعنى يجد مكانه الطبيعي في الفكرة البدائية عن كيفية قيام اللغة بوظائفها تماما عندما يعمل المعلم على لفت انتباه الطفل في تعلمه لشيء ما وهو يشير إليه.

(1) جمال حمود: فلسفة اللغة عند فتغنشتاين ، ص 305.

(2) ألفرد آير: الفلسفة في القرن العشرين، ترجمة بهاء درويش، مراجعة إمام عبد الفتاح إمام، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 253.

ويسمي فتغنشتاين كل طريقة من طرق استخدام الألفاظ لعبة من ألعاب اللغة إذ تصرح الأبحاث أن "شرح معنى كلمة يكون بإظهار كيفية استخدامها"⁽¹⁾ ذلك أنك تعرف معنى الكلمة لأنك تعرف كل استخداماتها"⁽²⁾.

وبذلك سيكون لسؤالنا عن كيف للعبارات أن تمثل شيئاً؟ جوابه عند فتغنشتاين باعتبار أننا نرى ذلك حين نستخدمها لأنه أثناء الاستخدام لا يكون هناك شيء خافي⁽³⁾ وبمعنى آخر فإن سؤالنا عن لفظ ما هو بمثابة سؤالنا عن كيف يستخدم هذا اللفظ في ألعاب اللغة. وهذا بدوره يتطلب تذكر السياقات التي تعلمنا كيف نستخدم الكلمة بطريقة مناسبة وذات معنى، وبلغة فتغنشتاين علينا أن نكتشف بأي ألعاب اللغة تتعلق؟ ثم بعدها نكرر قواعد هذه اللعبة، كما هو الحال حين شخص ما يقول عزمي إسلام. ما هو البيدق؟ [عسكري الشطرنج]، فإننا يجب أن نجيب أولاً بأنه أحد القطع المستعملة في لعبة الشطرنج ثم نردد القواعد التي تحكم حركات البيدق أثناء اللعب"⁽⁴⁾.

وبناءً عليه تكون ألعاب اللغة صيغاً من الاستعمال أكثر بساطة من تلك الصيغ المعقدة جداً والتي تستخدم فيها العلامات في لغتنا اليومية، ولهذه الخاصية نجد أن الطفل يبدأ بواسطتها في استعمال الكلمات، لذلك ينبغي فحصها إذا ما أردنا إزالة الغشاوة الذهنية التي تغلف عادة الطريقة التي تستعمل بها الكلمات⁽⁵⁾، وإذا انطلقنا من حقيقة واضحة وهي كثرة الألفاظ في لغتنا ما يؤدي إلى كثرة طرق استعمالها وبالتالي كثرة ألعابها فكيف لنا أن نوفق بينها؟.

وإذا رمنا تحقيق هذا الهدف فإن ذلك لا يكون إلا إذا كان فهمنا للكلمات ليس بالطريقة النظرية وإنما بالممارسة والطريقة العملية، وتعبير فتغنشتاين أن يلعب الإنسان في الحياة اليومية، ومثلها كالذي يود تعلم السباحة فهو لا يسأل عن معنى كلمة "السباحة" وإنما يحاول تعلمها مباشرة إذ لا يتم في هذه الحالة شرح معنى السباحة لأنها تعتبر من قبيل الممارسة والاستعمال بل إن الاستعمال الفاسد للسباحة يؤدي بصاحبه إلى نتيجة لا يقبلها"⁽⁶⁾.

ومن هذه الزاوية ندرك أن نظريتنا الجديدة في المعنى تعني أن معنى أي كلمة لا يتمثل في أي موضوع يفترض في الكلمة أن تقوم مقامه، وإنما حينما نتحدث في حياتنا العادية عن معنى أية كلمة فإننا نتحدث عندئذ عن الطريقة التي نستخدم بها تلك الكلمة. لذلك عندما نصدر قراراً أن هذا الشخص قد تعلم أو فهم معنى هذه الكلمة فإننا نعني بحكمنا أنه أصبح يعرف كيف يستخدم تلك

⁽¹⁾Wittgenstein. L : Investigations philosophiques, Sec 247.

⁽²⁾ Ibid, Sec 246.

⁽³⁾ عزمي إسلام: فتغنشتاين ، ص 269.

⁽⁴⁾ عزمي إسلام: فتغنشتاين ، ص 270.

⁽⁵⁾ مؤلف مجهول: فتغنشتاين او من اجل فلسفة اخرى، تقديم و ترجمة محمد فراطميسي، المرجع السابق، ص 144.

⁽⁶⁾ علي بحري: المعنى وتطوره عند فتغنشتاين، بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في الفلسفة اشراف عمار الطالبية معهدالعلوم الاجتماعية جامعة الجزائر 1981-1980، ص 101.

الكلمة⁽¹⁾ وفي هذا السياق يقول فتجنشتاين لا تسأل عن المعنى وإنما اسأل على الاستخدام⁽²⁾ إذ معنى الكلمة ليس غير طريقة أو طرق استخدام الناس لها في حياتهم اليومية فكان صاحب القول الشهير الذي سيكون له باع كبير في الفلسفات المعاصرة القائل: المعنى هو الاستعمال⁽³⁾.

وفي معرض حديثه عن المبدأ الأساسي الذي ينبني عليه صرح نظرية الألعاب اللغوية والمتمثل في أن الاستخدام الصحيح للكلمة هو الذي يعطيها معنى، يورد فتجنشتاين العديد من الأمثلة منها على سبيل المثال لا الحصر قوله 'إذا قلت مثلاً أعطني السكر، وقلت أعطني اللبن لوجدنا أن كل عبارة من العبارتين السابقتين لها معنى، أما إذا قلت 'لبن سكر' فإن ذلك لا يكون له معنى'⁽⁴⁾.

هذا ويذهب فتجنشتاين أبعد من ذلك عندما اعتبر أن الألفاظ أو الكلمات التي لا تستعمل بمثابة جنث ميتة والذي يكسبها الحياة هو استخدامها لها إذ أن هناك بعض الكلمات التي نسأل عن معناها مثل محفظة، قلم، كراس، بالبحث عن الشيء الذي تعبر عنه وترمز إليه إلا أن هناك بعض الكلمات لا نستطيع أن نسأل عن معناها مثل: ليس، لهذا، ولكن نسأل عن كيفية استعمالها فالمعنى ليس شيئاً وراء سلوكنا اللغوي، بل هو عملية سلوك لغوي إذن فالمعنى هو الاستعمال⁽⁵⁾.

وفي هذا الإطار نستطيع أن نتبين دروب نظرية المعنى الجديدة من خلال الاستخدام الصحيح للفظ انطلاقاً من اللبنتين التاليتين:

اللعبة الأولى: تتعلق بإبراز تشابه ألفاظنا اللغوية بأدوات غرفة قيادة إحدى القاطرات.

ففي معرض حديثه عن الألفاظ باعتبارها وسائل تستخدم بطرق مختلفة تحت مظاهر مشتركة قدم لنا مثال تجريبي ممثل في تخيل غرفة إحدى القاطرات وكثرة المقابض الموجودة فيها مقارنة بكثرة ألفاظنا اللغوية وفي هذا الإطار يقول: 'إن الأمر شبيه برؤيتنا لما هو موجود داخل غرفة قيادة إحدى القاطرات إذ أننا نرى مقابض متشابهة إلى حد ما -وهذا التشابه طبيعي طالما أنها ما نمسك به- بيد أن كل واحد منها وظيفة خاصة إذ منها ما هو خاص بذراع الدولاب الذي يمكن أن نحركه من أجل التنظيم بصفة مستمرة، ومقبض آخر يختص بجهاز التحويل يشتغل في وضعين إما لوصل -تقريب- التحويلة أو نزعها -أو فصلها- ومقبض ثالث خاص بإيقاف الحركة الذي كلما ضغطنا عليه كان إيقاف حركة القاطرة أسرع [يعادل المكبح في السيارة] وهناك مقبض رابع يختص بمضخة تعمل تبعاً لحركة هذا المقبض إلى الأمام أو إلى الخلف'⁽⁶⁾.

ومن خلال التمعن في هذه اللعبة التي أرادنا فتجنشتاين أن نتخيلها معه ندرك أن الاستعمال الصحيح هو الذي يعطي معناً لأدوات هذه القاطرة وبالمثل فإن ألفاظنا وكلماتنا تصبح ذات معاني إذا

(1) زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص 257.

(2) Wittgenstein. L: Investigations philosophiques, Sec 340.

(3) Marconi. D : La philosophie du langage au XX^e siècle, Oc, p 73.

(4) Wittgenstein. L: Investigations philosophiques, Sec 498.

(5) عبد الرحمن بدوي: اللغة والمنطق في الدراسات الحالية، مجلة فكر ونقد، ج 1، ع 1، 1971، ص 72.

(6) Wittgenstein. L: Investigations philosophiques,, Sec 12.

استعملت استعمالاً جيداً جعلها تؤدي وظيفتها، وكما سبق وأن رأينا في غرفة القاطرة كل مقبض له وظيفة محددة واستعمال خوّل له وإن أحل بهذا الاستعمال وتجاوز هذه الوظيفة عمّ الخلل وأصاب التوقف أجزاء القاطرة. كذلك بالنسبة لألفاظنا وبهذا ندرك أن فيتغنشتاين لم يمنح حرية مطلقة للإنسان في استخدامه للألفاظ وإنما هي حرية متعلقة بالاستعمال وخاضعة للقواعد تماماً عندما نقول 2 + 2 تكون أربعة يمكننا أن نعوض "تكون" بعلامة التساوي إذ أن هناك قاعدة تمكننا من وضع عبارة التساوي في الأولى وتمنعنا عن ذلك في العبارة الثانية⁽¹⁾.

فلا وجود إذن للعبة اللغة بدون قواعد كما لا وجود لأي لعبة أخرى بدون قواعد ذلك أنه حيثما يوجد فراغ في القواعد لا توجد اللعبة⁽²⁾.

اللعبة الثانية: لعبة البائع والزابون:

في إطار بناء المفهوم الفلسفي للمعنى يطلب منا فيتغنشتاين أن ندرس معه الاستخدام الافتراضي (الخيالي) للغة في لعبة لغوية أبطالها صاحب دكان وزبون يعطي صاحب الدكان قصاصة من الورق مكتوب عليها هذه العلامات "خمس تفاحات حمراء" يأخذ هذا الشخص الورقة إلى صاحب المتجر الذي يفتح الدرج الذي مكتوب عليه علامة تفاح ثم يبحث عن كلمة أحمر في قائمة أمامه، ويجد نموذجا لهذا النوع في مقابل تلك الكلمة، ثم ينطق سلسلة من الأعداد الصحيحة التي يفترض أن يعرفها عن ظهر قلب حتى كلمة خمسة وهو يأخذ مع كل عدد تفاحة من الدرج لها نفس لون النموذج الملون⁽³⁾.

ولا يذكر فيتغنشتاين إلى حد هذه النقطة سبب طلبه من القارئ تصور هذه اللعبة اللغوية لكن هناك شيء جدير بالملاحظة عندما يشرح فيتغنشتاين ما تعنيه كلمتا "أحمر" و"خمس" فإنه لم يذكر أنهما تشكلان شيئين معينين، وإنما نجده يخبرنا ببساطة عما يفعله صاحب الدكان عندما يتسلم الملحوظة المكتوبة⁽⁴⁾.

وإذا انطلقنا من فكرة أن فيتغنشتاين في كتاباته المتأخرة قد ارجع ما يسمى الإرباك الفلسفي والمشاكل الفلسفية الناجمة عن التعسف والأوهام إلى سوء استعمال اللغة وميلنا حينما نفلسف الأمور إلى فرض خصائص معينة نستخدمها في تمثيل ظاهرة ما غير أننا نجده في هذه اللعبة يطرح سؤالاً يثير الإرباك لا يلبث أن يزيله بطريقة أثارت إرباكاً أيضاً حين نجده يقول ولكن ما معنى كلمة خمسة؟ ويجب نفسه بأن هذا ليس من اهتمام بحثه وإنما صميم اهتمامه ينصب فقط على كيفية استخدام كلمة خمسة⁽⁵⁾؟ لأن مثل هذه الأسئلة هي التي تقود إلى الإرباك الفلسفي.

(1) Ibid, Sec 558.

(2) Ibid, Sec 546.

(3) Ibid, Sec 1.

(4) جون أي جوزيف وآخرون: أعلام الفكر اللغوي، التقليد الغربي في القرن العشرين، ترجمة أحمد شاکر الكلابي، دار الكتاب الجديدة المتعددة، بيروت، ج 2، ط 1، 2006، ج 2، ص 132.

(5) L. Wittgenstein : Investigations philosophiques. Sec 1

ومن زاوية أخرى وما هو جدير بالبيان في معرض تحليلنا لما يقصده فتغنشتاين بمعنى الاستخدام أو الاستعمال في فلسفة الأبحاث الجديدة أن هذا الأخير أي الاستعمال لم يكن جديداً بدليل أن فكرة الاستعمال في حد ذاتها لم تكن مفهوم حديثاً في فلسفة فتغنشتاين - إذا سائرنا طبعاً الاتجاه القائل بأن فلسفته الثانية مقطوعة الصلة بالأولى - إذ عشنا معه تطبيقاتها في الرسالة مثلاً حين قال أن الأسماء لا تدل إلا إذا استخدمت في القضايا الأولية أين تكون مرتبة ترتيباً منطقياً⁽¹⁾.

لكن وجه الاختلاف بين مفهوم الاستعمال في الرسالة وبين مفهومه في الأبحاث في أنه مع فلسفته الجديدة أدخل مفهوماً جديداً للاستعمال "Use" وهو ما يمكن أن نطلق عليه المفهوم الاجتماعي للغة الذي يهدف إلى تحقيق أغراض الأفراد المختلفة في مجتمعاتهم⁽²⁾ وبهذا المعنى لن تبقى اللغة جامدة ومحفوظة بصور معينة داخل قوالب جاهزة مفروضة كالمنطق بل إنها ستواكب التنوع في أغراضنا من استخداماتها لها، إذ حينما نتحدث عن معنى المعنى في لغتنا العادية فإننا في الواقع نتحدث عن المعنى الذي نستخدم به تلك الكلمة، وعندما نقول عن شخص ما أنه فهم معنى الكلمة، نقصد أنه فهم أو تعلم استخداماتها لها نقول أنه أصبح عضواً في جماعة لغوية معينة⁽³⁾.

وبناءً عليه ونظراً للاعتبارات السابقة نجد أنه من وضوح البيانات الاختلاف الواضح بين الدلالة عند فتغنشتاين التراكاتوس وفتغنشتاين الأبحاث ذلك أنه بتخليه عن أفكاره السابقة وبمجاوزته الذرية المنطقية كما جاء بها راسل بالابتعاد عن أعمدها السابقة لاسيما ما تعلق منها بالمعنى أين كان يرى أن معنى الاسم هو الشيء الذي يشير إليه، في حين نجده في الأبحاث يفرق تفرقة واضحة بين الاسم والمسمى الذي يحمل الاسم بدليل قوله "الشيء" أو الفرد المسمى باسم هو ما يقابل الاسم ولكنه لا يكون معناه أو دلالاته لأن معنى الاسم أو دلالاته تتحدد وفقاً لشيء آخر غير وجود مسماه، وذلك هو النحو الذي يستخدم عليه اللفظ أو الاسم في اللغة بطريقة ذات معنى⁽⁴⁾.

وهذا هو الفارق الجوهرى بين دلالة الاسم في الرسالة ودلالاته في الأبحاث من حيث أن هذه الأخيرة ترى بأن دلالة اللفظ لا ترتبط بمسماه فليس من الضروري أن يكون لكل اسم مسمى متحقق بالفعل تماماً عندما نقول أن "X" هو اسم شخص معين والذي يعني ويشير إلى أن هناك فرد معين يصدق عليه هذا الاسم، لكن قد يسأل سائل ماذا لو مات هذا الشخص فهل يصبح هذا الاسم بدون معنى اعتباراً لموت حامله؟ غير أن مثل هذا السؤال كان يُفترض أن يُسأل لفتغنشتاين التراكاتوس لأن الأبحاث لا تجد حرجاً في الإجابة على أن الإنسان يقول أن حامل هذا الاسم قد مات ولكنه لا يقول أن

(1) جمال حمود: فلسفة اللغة عند فتغنشتاين ، ص 280.

(2) عبد المنعم الحفني: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ص 954.

(3) المرجع نفسه، ص 955.

(4) L. Wittgenstein : Investigations philosophiques, Sec 43.

المعنى قد مات، فمثل هذا القول يكون لغوا، لأنه لو زال معنى الاسم لما كان هناك أي معنى لقولنا إن
 لقد مات⁽¹⁾ فللاسم معنى حتى ولو غاب مسماه.

وفي ذات السياق أيضا تبدى لنا مع فتغنشتاين أن الذي كان قد اعتبره عيبا من عيوب لغتنا في
 استعمالها لكلمتين بمعنى واحد، أو لكلمة بمعنيين أصبح ركيزة أولى من ركائز صرح نظرية الألعاب
 اللغوية، حين قال: "أن اللفظ الواحد يستخدم بمعنيين مختلفين مثل فعل الكينونة في عبارة "هذه الوردة
 تكون حمراء" والذي يختلف معناه في عبارة أخرى مثل $2 + 2$ تكون أربعة"⁽²⁾.

ومشروعية وجود معنيين للفظ واحد عند فتغنشتاين راجع إلى طريقة استخدام اللفظ في
 السياقات المختلفة إذ يقول تعقيبا على ذلك "ألن يكون غريبا إذن أن أقول أن كلمة "يكون" تستخدم
 بمعنيين مختلفين (كرابطة وعلاقة تساوي)، ولا اهتم بأن أقول بأن معناها هو طريقة استخدامها -أعني-
 أنها أداة ربط وعلامة تساوي"⁽³⁾.

وقد وضع ذلك أيضا عزمي إسلام في إطار حديثه عن الدلالة عند فتغنشتاين في الأبحاث حين
 أشار أن فتغنشتاين فعلا قد قصد استخدام لفظ واحد بأكثر من معنى في السياق الواحد مثل قولنا: "إن
 مستر سكوت ليس سكوت" حيث اللفظ في الحالة الأولى اسم علم يشير إلى شخص معين مسمى بهذا
 الاسم، في حين هو في الحالة الثانية كلي أي أن يعني أن الشخص اسكتلنديا وعليه فاللفظ الواحد
 يستخدم بأكثر من معنى في نفس السياق"⁽⁴⁾.

وإذا سايرنا فتغنشتاين في هذه الرؤية الجديدة في إطار نظرية الألعاب التي ضمنها الأبحاث
 نصل إلى حدٍ يجعلنا نتساءل وبإلحاح عن المعنى النموذجي للفظ؟ فإذا كان للكلمة الواحدة معان
 مختلفة باختلاف استخدامها ووسط تعدد هذه المعاني نتساءل أي هذه المعاني يشكل معناها؟ بمعنى
 هل يوجد معنا واحد لهذه المعاني كلها وبعبارة أخرى ما هو المعنى الذي نأخذ به على أنه المعنى
 النموذجي وسط تعدد المعاني؟ إن فتغنشتاين لا يرى بأن هناك معنى نموذجي للكلمة أو اللفظ الواحد
 يكون أفضل وأصدق وأحق وأشمل من معنى آخر بل كلها معان صحيحة بالنظر إلى الألعاب اللغوية
 التي وظفت فيها⁽⁵⁾ وكأننا به يريد أن يقول لنا أننا إذا بحثنا عن معنى نموذجي واحد للفظ أو المعنى
 فكأننا نبحت عن نموذج واحد للألعاب اللغوية يكون أفضل وأصدق وأحق وأشمل من الألعاب اللغوية
 الأخرى. وبالتالي فإن ما يريد فتغنشتاين التأكيد عليه في معناه الجديد للدلالة إنما يكمن في أن
 الاستخدام الفعلي للكلمة في اللغة العادية هو الذي يحدد معناها الصحيح وبالتالي فإن ما يريد
 فتغنشتاين التأكيد عليه في معناه الجديد للدلالة إنما يكمن في أن الاستخدام الفعلي للكلمة في اللغة
 العادية هو الذي يحدد معناها الصحيح.

(1)Ibid, Sec 40.

(2) Ibid,Sec 43

(3)L. Wittgenstein : Investigations philosophiques, Sec 561.

(4) عزمي إسلام: فتغنشتاين ، ص 268.

(5) محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة، ص 109.

2.2 - الإعتداد باللغة العادية:

إن المقوم الأساسي الذي قامت عليه نظرية الألعاب والذي وقّر المحيط الملائم لجميع تطبيقاتها هو العودة إلى اللغة العادية، ونستطيع القول أن كل الأسس التي قامت عليها النظرية بما في ذلك المستجدات الفكرية للرجل فيما يخص المعنى والنحو وغيرها، لم تكن إلا في صلب لغة اعتيادية اعتاد الناس على تناقلها بين ألسنتهم، وبذلك لا نجد حرجاً في اعتبارها أساس كل التغيرات التي طرأت على فلسفة الرجل منذ ما يتعارف على تسميته بالمرحلة الانتقالية⁽¹⁾ لاسيما بوجود الكثير من المؤشرات التي تدل بوضوح على أن التحول الجذري الذي عرفته أفكار فتغنشتاين إنما يرجع إلى تغييره للبارادغم اللغوي الذي أسس عليه كتاب الرسالة، وبدا جلياً أنه أصبح يرد الاعتبار للغة العادية منذ فترته الانتقالية، في إشارة واضحة إلى أنه لم يعد مقتنعاً بالتمذجة التي افترضها للغة قبل ذلك الحين.

والذي يجول بناظره في فلسفة فتغنشتاين سوف لن يقف به نظره عند هذا الحد بل إنه سيجد مواقف متباينة ومتقلبة بشأن اللغة، غير أن هذه المواقف لا تلبث أن تحقق الوضوح إذا أدركنا أن فتغنشتاين قد تبنى في فلسفة الرسالة تعريفاً أو مفهوماً منطقياً للغة يتناسب من حيث نسبه لمنطق الرسالة التي تسمي الأشياء بمسمياتها طبقاً لبنود الذرية المنطقية وهدفاً استراتيجياً أبان عن عيوب اللغة العادية التي تعجز عن الوفاء بمتطلبات التعبير الدقيق عن المفاهيم⁽²⁾ وإن كان موقف الرسالة من اللغة العادية يشوبه الغموض إلا أنها لم تخف في ذات الوقت عجزها عن مواكبة المعنى.

وإذا كان من باب الموضوعية الإشارة إلى الموقف الغامض للرسالة تجاه اللغة العادية فإننا نشير إلى أنه قد وضعها على محك النقد منذ استهلاله للرسالة عندما صرّح أن هدفه من هذا الكتاب هو إقامة حد للتفكير أو للتعبير عن الأفكار كما قال⁽³⁾ وإقامة هذا الحد لا يكون حسب بظنه إلا بلغة منطقية رمزية خالصة.

وبهذا المعنى نتبين أن هدف فتغنشتاين من نقد اللغة العادية كان مشروعاً منذ البداية وخياراً ميتودولوجياً أمله النزعة الذرية المنطقية، إذ ذهب في هذا السياق مشايحاً لفريج ومساوفاً لراسل في أن اللغة العادية غامضة ومعقدة بل وذهب إلى اعتبارها الجزء من الإنسان الأكثر تعقيداً حين قال: اللغة الجارية هي جزء من الكيان العضوي الإنساني كما أنها لا تقل تعقيداً عنه، ومن هذه اللغة الجارية يستحيل على الإنسان أن يصل إلى منطق اللغة مباشرة⁽⁴⁾ وساق فضلاً عن ذلك جوانب النقص في اللغة وعدّد عيوبها منها أنها تفتر للدقة وحائزة على الغموض والقصور والنقص، إذ بها كلمات ليس لها معنى محدد وأخرى معانيها متداخلة، فضلاً على أنها بمفرداتها عاجزة وقاصرة عما نريد التعبير عنه باعتبارها لا تتطابق مع محايثة Immanence الفكر للمنطق وباختصار هي تشويه للفكر. وبات التردد الذي لمسناه في الرسالة بشأن لغتنا اليومية لا يجد مكاناً له بعدما تجلى اهتمامه بها إلى الحد الذي اعتبر فيه أنه من

(1) قد سبق وأن أشرنا إليها ونقصد بها الأعمال التي تلت الرسالة أي بعد العودة إلى التفلسف 1929 وصولاً إلى ما قبل الأبحاث.

(2) رودولف ميتس: الفلسفة الإنجليزية في مئة عام، ترجمة فؤاد زكريا، دار النهضة العربية، القاهرة، ج 1، 1967، ص 79.

(3) فتغنشتاين: الرسالة، (ق 5,900).

(4) فتغنشتاين: الرسالة، (ق 4,002).

الغرابية أن يهتم المنطق بلغة مثالية غير لغتنا⁽¹⁾ بل وإن عليه بدلاً من ذلك البحث في تعبيرنا المستعملة في اللغة العادية⁽²⁾.

ثم عندما يولي فتغنشتاين وجهه شطر اللغة العادية ويعود باللغة من استعمالها الصوري المنطقي-الفني إلى استعمالها اليومي، فهو يرد الاعتبار للغة الطبيعية وفي ذات الوقت يجدر تفكيره الفلسفي على أرضية المسائل العامة المتداولة في إطار نظرية الألعاب اللغوية.

ولنفس الاعتبار لم تتخل الأبحاث عن بعض مظاهر الصرامة المنطقية التي طبعت الرسالة فقط، بل عمدت فضلاً عن ذلك إلى قياس دلالات ومعاني العبارات انطلاقاً من استعمالها المختلفة في الألعاب اللغوية المختلفة أيضاً وإن أشارت الملاحظات قبلها إلى مسألة المعنى الذي لن يتحقق خارج استعمال الكلمات على قواعد معينة في مجتمع ما⁽³⁾.

صحيح أن الرسالة وفي إطار تمييزها الصارم بين ما يمكن قوله وما يمكن فقط إظهاره لم تخف ميولاتها القطعية بإيجاد حلول جازمة للكثير من المشاكل الفلسفية منذ التقديم وذلك لا يكون إلا في مجال ما يمكن قوله، والمخرج من هذه المشاكل لا يمكن إلا في التزام ما يمكن قوله. لكننا وبانتقالنا مع فتغنشتاين إلى الأبحاث يتبدى لنا جلياً أن ذلك الإطار المنطقي الصارم بدأ يتضاءل، وأول ملحوظة قد تلفت دارسي الكتابين هو ربما الأسلوب الجديد في الأبحاث والذي تميز بالإطالة وكثرة عرض الأمثلة والتشبيهات المختلفة وباختصار كان كصندوق قصاصات أو مجموعة من الصور على حدّ تعبير فتغنشتاين⁽⁴⁾ في حين كانت الرسالة تقدم وعلى نحو دوغمائي الأطروحات وكأنها نهائية بأسلوب مختصر وعبارات موجزة وقطعية تُعد حلولاً دقيقة لا مجال لمناقشتها⁽⁵⁾.

وعلى هذا الأساس اتسمت مقارنة المباحث لقضايا الفلسفة بكثير من المرونة واللاوثوقية قياساً بالرسالة، وليس أدل على ذلك من تناولها لتلك القضايا في أبسط حالاتها أي من حيث هي مستويات لألعاب اللغة، هذه الأخيرة التي وجهت ضربة قوية وعنيفة لقضايا الرسالة القطعية، وكفلت في الآن ذاته التفتح على التنوع والتعدد في الاستعمال الطبيعي للغة، موجبة أنظارنا إلى الاعتناء باللغة كلغة، وفحص كل قواعدها لبيان وظيفتها الدلالية⁽⁶⁾.

وبهذا المعنى يصبح باستطاعتنا التأكيد على أن التعامل مع اللغة العادية عند فتغنشتاين الأبحاث وقد اتخذ وضعاً جديداً يصر على الاستعمال الفعلي للغة ومتخلياً عن رغبة الرسالة المضي وراء اللغة العادية في اقتراح لغة رمزية تستجيب لقواعد النحو المنطقي⁽⁷⁾، هذا ولا تقف المباحث عند هذا الحد، بل تذهب أبعد من ذلك إلى حدّ اعتبار اللغة العادية هي المعيار الحقيقي لكل الأشكال التعبيرية، وإذا

(1) Wittgenstein. L: Remarques philosophiques, p 3.

(2) Ibidem.

(3) Ibid, p 18.

(4) فتغنشتاين: البحوث الفلسفية، المقدمة، ص 6.

(5) المصدر نفسه، ص 60.

(6) تحتوي المباحث على كثير من الفقرات التي تعالج معنى العبارات المستخدمة في اللغة العادية، وتحضي في ذات الوقت سياقات استعمالها، ونظراً لكثرة هذه الفقرات فإنه يصعب علينا إحصاؤها على نحو دقيق ومع ذلك لا بأس أن تلفت نظر

القارئ إلى بعضها على النحو التالي: (59, 60, 253, 254, 261). Investigations philosophiques, Sec

(7) فتغنشتاين: الرسالة، (ق 3,325).

كان السوفسطائي قديماً يتغنى بأن الإنسان معيار الأشياء جميعاً فإن فتغنشتاين بعد أكثر من عشرين قرناً من الزمن يبني اقتناعه على أن اللغة العادية هي معيار اللغات جميعاً.

ذلك أن كل تعبير يروم الاتصاف بمواصفات اللغة فإنه سيقارن حتماً باللغة العادية لأن نعت هذه التعابير باللغة لا يكون إلا على سبيل المشابهة والمماثلة⁽¹⁾ باللغة العادية كما تقول الأبحاث على اعتبار أساسي هو أن اللغة حسب فتغنشتاين ليست إلا اللغة العادية وبإمكاننا القول بلغة المنطق بأن اللغة العادية عند فتغنشتاين هي كل اللغة باستخدام كلمة "كل" التي تفيد الاستغراق التام بحيث لا يبقى جزء من اللغة غير لغتنا العادية، ولا نعدم الصواب إن قلنا بأن هذه الفكرة حاضرة بقوة في فلسفة فتغنشتاين الأبحاث وفي إحدى الملحوظات التي جمعها فايزمان ضمن كتابه "فتغنشتاين وحلقة فيينا" أكد أن فتغنشتاين ظل يدافع عن اللغة العادية ولم يجد بداً من إعلانها اللغة الوحيدة فنحن لسنا في حاجة إلى بناء لغة جديدة أو نظام رمزي جديد⁽²⁾ وإنما لغتنا العادية قادرة على بناء نظامها بمنهجها الذي لا يكتفي فقط بإحصاء الاستعمالات الفعلية للكلمات بل إن مهمته أيضاً تكمن في اختراع استعمالات جديدة كما قال غرانجي.

هذا وانطلاقاً من التحليلات السابقة يمكننا أن نؤكد ومن باب الموضوعية أن فتغنشتاين من البداية وفي رسالته المنطقية كان يعتقد بأهمية اللغة العادية وهو الاعتقاد الذي لم يقده إلى إلغائها واستبعادها في إطار بناء فلسفته الذرية المنطقية على غرار ما فعله راسل مثلاً. لكن هذه الأهمية لم تلبث حتى أصبحت حقيقة متجسدة في الاستعمال الفعلي للغة، ولهذا السبب جاءت معظم كتاباته الانتقالية تشير بشكل أو بآخر إلى هذه الأهمية وصولاً إلى كتاب الأبحاث الذي أعطى السلطة المطلقة للغة العادية على حساب كل اللغات بما في ذلك لغته الفنية الصورية التي كانت أساس بنائه الفلسفي المبكر وامتداد فكره في الوضعية المنطقية. وفي هذا الصدد قال "راسل" متأسفاً عن تخلي فتغنشتاين عن مشروعه في بناء لغة منطقية: "... وقد وافقني فتغنشتاين في وقت من الأوقات على الاعتقاد بأن اللغة المنطقية ستكون نافعة في الفلسفة، وقد نسبت إليه هذا في المقدمة التي كتبها للرسالة المنطقية الفلسفية"⁽³⁾ ولسوء الحظ أنه في ذات الوقت لم يكن قد تخلى عن هذا الرأي فحسب بل لقد نسي فيما بعد أنه ارتآه على الإطلاق...⁽⁴⁾

وبإعادته الاعتبار للغة العادية فتح المجال أمام تعدد وظائفها في مقابل الوظيفة الإشارية الوحيدة في الرسالة أو الوظيفة التصويرية لتأخذ بعداً آخر مع الأبحاث أين أصبحت وسيلة للاتصال والتفاهم مع الآخرين، وانتقلت من فرديتها المتفككة مع فكرة الأنا وحيدة إلى اجتماعيتها المتضمنة في فكرة الألعاب اللغوية وفي هذا تقول الأبحاث: "أنني لا أقول بدون اللغة ما كنا نستطيع أن نتصل ببعضنا البعض فقط بل إنني أقول أيضاً أن بدونها لا يمكننا أن نؤثر في غيرنا من الناس على هذا النحو أو

(1) Ibid, Sec 494.

(2) شريف بركة: مفهوم اللغة عند فتغنشتاين، مطبعة ثلاثنيت، الجزائر، د.ط، ص 152.

(3) يذكر أن فتغنشتاين كان متحفظاً على نشر الرسالة ومعها مقدمة راسل لأنه كان يعتقد أن راسل قد أساء فهمه في رسالته وتوضح سوء الفهم هذا في المقدمة التي أعدها للرسالة. ينظر: جمال حمود: فلسفة اللغة عند فتغنشتاين، ص 28.

(4) راسل: فلسفتي كيف تطورت، ترجمة عبد المجيد الصادق مراجعة زكي نجيب محمود مطبعة البيان العربي ط 1، 1960، ص 201.

ذاك⁽¹⁾ وعليه فاللغة ليست قوالب جامدة جاهزة وإنما هي نشاط يمارسه الإنسان لتحقيق التواصل مع بني جنسه⁽²⁾ من جهة ولتحقيق أغراضه ومصالحه من جهة ثانية، وبهذا المفهوم الجديد لوظيفة اللغة ينتهي فتغنشتاين إلى صورة من صور البراغماتية يمكن أن نطلق عليها براغماتية لغوية تهتم بالنتائج التي نحصل عليها وبعبارة أخرى هي براغماتية تهتم بالمعنى الذي نقصده من خلال استعمالنا للغة في الحياة العادية ومعرفتنا للاستخدام الصحيح للكلمات ومعانيها هو الذي يقودنا إلى الوضوح ويوجهنا الوجهة الصحيحة تمامًا عندما يفهم سائق السيارة معاني السهام المرسومة على الطريق. وبهذا تصبح اللغة وسيلة نتصل ونؤثر بها على الآخر للوصول إلى نتيجة نرغب فيها. وإجمالاً يمكن القول بان دراسة ما يطلق عليه فلسفة للمعنى عند فيتغنشتاين قد اتخذت بعدين أساسيين بعد اشاري منطقي كان خياراً ميتودولوجياً فرضته الضرورة المنطقية المنتهجة في التراكتاتوس وبعد تداولي براغماتي كشف عن المقاربة الجديدة لمسألة المعنى المنطلقة من الفعل الإنساني والآلية إليه بغض النظر عن السجال النيو-كلاسيكي عن فلسفة او فلسفات فيتغنشتاين الذي يعود الى السطح عند مناقشة كل مسألة مسائل فكره.

فهرس المصادر والمراجع:

أ - البيبليوغرافيا:

أولاً: المصادر:

- باللغة العربية:

1. لودفيغ فتغنشتاين : بحوث فلسفية، ترجمة عزمي إسلام، تقديم عبد الغفار مكاوي، الكويت، د.ط، 1980.
2. لودفيغ فتغنشتاين: رسالة منطقية فلسفية، ترجمة عزمي إسلام، مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، د.ط، 1968.

- باللغة الفرنسية:

1. Wittgenstein. L: Investigations philosophiques, trad française par P. Klossowski, ed Gallimard, 1961.
2. Wittgenstein. L : Remarques philosophiques, Trad. Faure, Gallimard, 1975.

ثانياً. المراجع:

- باللغة العربية:

1. ألفرد آير: الفلسفة في القرن العشرين، ترجمة بهاء درويش، مراجعة إمام عبد الفتاح إمام، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت.
2. برتراند راسل: فلسفتي كيف تطورت، ترجمة عبد الرشيد الصادق، مراجعة زكي نجيب محمود، مطبعة البيان العربي، ط1، 1960.

(1) Wittgenstein. L: Investigations philosophiques, Sec 491.

(2) علي بحري: المعنى وتطوره عند فتغنشتاين ، المرجع السابق، ص 85.

3. برتراند راسل: مقدمة للرسالة المنطقية الفلسفية، تأليف فيتجشتين، ترجمة عزمي إسلام ومراجعة زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، د.ط، 1968.
4. جمال حمود: فلسفة اللغة عند فيتجشتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009.
5. جون أي جوزيف وآخرون: أعلام الفكر اللغوي، التقليد الغربي في القرن العشرين، ترجمة أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديدة المتعددة، بيروت، ج2، ط1، 2006.
6. رودولف ميتس: الفلسفة الإنجليزية في مئة عام، ترجمة فؤاد زكريا، دار النهضة العربية، القاهرة، ج1، 1967.
7. زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، د.ط، د.ت.
8. زكي نجيب محمود: المنطق الوضعي، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ج1، ط4، د.ت.
9. سامي أدهم: فلسفة اللغة، تفكيك العقل اللغوي، بحث ابستمولوجي أنطولوجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005.
10. شريف بركة: مفهوم اللغة في فلسفة لودفيغ فتغنشتاين، مطبعة ثلاثنقت، الجزائر، د.ط، د.ت.
11. صلاح إسماعيل: فلسفة اللغة والمنطق، دراسة في فلسفة كواين، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1995.
12. عادل فاخوري: فلسفة اللغة - في الموسوعة الفلسفية - معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، د.ط، د.ت.
13. عبد الغفار مكاوي: مقدمة للبحوث الفلسفية تأليف فتغنشتاين ، ترجمة وتعليق عزمي إسلام، مطبوعات جامعة الكويت، د.ط، 1990.
14. عبد الفتاح الديدي : الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط، د.ت.
15. عزمي إسلام: أسس المنطق الرمزي، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، د.ط، 1970.
16. عزمي إسلام: شروحات حول الرسالة المنطقية الفلسفية، تأليف فتغنشتاين ، ترجمة عزمي إسلام، مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة.
17. عزمي إسلام: فتغنشتاين سلسلة نوابع الفكر الغربي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
18. ماهر عبد القادر: فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1989.
19. محمد فتحي الشنيطي: أسس المنطق والمنهج العلمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ط، د.ت.
20. محمد محمد قاسم: في الفكر الفلسفي المعاصر، رؤية علمية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2001.
21. محمد مهران رشوان: دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
22. محمود فهمي زيدان: الاستقراء والمنهج العلمي، دار الجامعات المصرية، القاهرة، د.ط، د.ت.
23. محمود فهمي زيدان: مناهج البحث الفلسفي، دار الأحمد البحيري، بيروت، د.ط، د.ت.

24. مشهد سعيد العلاف: بناء المفاهيم بين العلم والمنطق، دار الجيل-بيروت، دار عمار-لبنان، ط1، 1991.

- باللغة الفرنسية :

1. Hottois. G: La philosophie du langage de la Wittgenstein, édition de l'université de Bruxelles, 1967.
2. Malherbe.J.P : Langage ordinaire et philosophie chez le second Wittgenstein, Lanvin, Paris, 1981.
3. Marconi. D : La philosophie du langage au xx siècle, traduit de l'italien de M. Valansi, éditions de l'éclat, 1997.
4. Mc. Guinness : Wittgenstein et le cercle de vienne, in visages de Wittgenstein, sous la direction de R.B Quillot, Bouchesne, 1995.
5. Ouelbani. M : Wittgenstein et la philosophie contemporaine in Centenaire de Wittgenstein, colloque organisé par M. Ouelbani, Tunis, 3 et 4 Mars, 1989.
6. Taha. A : Langage et philosophie, Imprimerie de Fedala Mohammedia, Maroc.

- بالإنجليزية:

1. Anscombe.E : An introduction to Wittgenstein's tractatus, Hutchinson, university, library London, 3ed, 1967.
2. Pitcher.G : the philosophy of Wittgenstein, New Delhi, 1972.

- الموسوعات:

1. عبد المنعم الحفني: موسوعة الفلسفة والفلاسفة مكتبة مدبولي، ج2، د.ط، د.ت.
2. معن زيادة واخرون: الموسوعة الفلسفية معهد الإنماء العربي، بيروت، ج1، د.ط، د.ت.

رابعاً. المجلات والدوريات:

- بالعربية:

1. أحمد أبو زيد: في اللغة والفكر، عالم الفكر، ج16، ع4، مطبعة حكومة الكويت، مارس 1986.
2. سامي أدهم : أنطولوجيا الفراغ، الحقيقة، والفلسفة التحليلية، مجلة الإبداع والعلوم الإنسانية، ع10، 1999.
3. عبد الرحمن بدوي: اللغة والمنطق في الدراسات الحالية، مجلة نقد وفكر، ج1، ع1، 1971.
4. عزمي إسلام: فتغنشتاين وفلسفة التحليل، عالم الفكر، ج3، ع4، مطبعة حكومة الكويت، مارس 1973.
5. مؤلف مجهول: فتغنشتاين من أجل فلسفة أخرى، ترجمة محمد فرطميسي، مجلة فكر ونقد، العدد 14، الرباط ، 1998.

خامساً. الرسائل الجامعية:

1. جمال حمود: فلسفة اللغة عند فتغنشتاين من خلال رسالة منطقية فلسفية، أطروحة دكتوراه الدولة، إشراف مليكة والبانى، جامعة قسنطينة قسم الفلسفة، (2006-2007).

2. علي بحري: المعنى وتطوره عند فتغنشتاين، بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في الفلسفة،
3. إشراف عمار طالبي، جامعة الجزائر معهد العلوم الاجتماعية، 1980-1981.